المجموع المفيد

من رسائل وفتاوى
الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله

جمع وترتيب

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة

أعده الكترونياً الأستاذ/ حمد بن عبداللطيف آل عتيق

المجموع المفيد

من رسائل وفتاوى

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله

جمع وترتيب

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

طبع وتوزيع

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة

ص . ب : ٣٢٦١٧ الرياض

المملكة العربية السعودية

تنفيذ الطباعة : دار الكتاب والسنة

ص.ب : ١١١٠٦ - كراتشي ٧٥٣٠٠

باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعزّ بطاعتـه، جعل العلماء ورثـة الأنبياء، فكـانوا نجـومًا وعلاماتٍ يهتدى بها.

والصلاة السلام على رسول الله، المخبر بأنَّ الأنبيـاء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظٍ وافر.

أمَّا بعـــد:

فلهذه الغـاية كـان إحياء التراث العلمي وإشاعتـه، هو إحيـاءٌ لمآثر الأنبيـاء ولهديهم وسننهم، والخير كلُّ الخير هو مـا جـاء عن الله وعلى ألسن رسله.

وقـد جـاء التفضيـل بين الأنبيـاء على أســاس التمكين في المعـرفــة والاعتبارات التعبـدية، والتي تعطي أمثلـة حية للبشر، ولمن أراد الله هـدايته وتوفيقه، ومثل الأنبياء العلماء في هذا المضمار، أعني المعرفة وكمال العبودية، والمثل الصالح للقدوة الحسنة.

وبموت ابن آدم ينقطع عملـه إلا من ثلاث، صدقة جـارية، أو علم ينتفع بـه، أو ولد صـالح يدعـو له. وقـد يجمع الله هذه الثـلاث لشخص واحد كما جمعها لمؤلف هذه الرسـائل العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، فقد تمخضت فكـرة جمع رسائله وفتـاواه منذ أمد؛ لتبقى لـه صدقة جـارية وعلم ينتفع بـه، وذلك بفضل الولـد الصالح؛ إذ كـان جل رسائلـه وفتاواه بأقلام أبنائه عبد العزيز ومحمد وحمد.

جُمع بعضٌ منهـا في الدرر السنيـة في الأجوبة النجـدية، جمع وتـرتيب الشيخ عبد الـرحمن بن قاسم رحمه الله، ثم قـام مجمع ابن تيمية في بـاكستان

عام ١٣٩٦هـ بطبع أول مجموعة له تضم أربع رسائل. وفي عام ١٣٩٩هـ طبعت الطبعة الثانية في مصر بدار الاعتصام، نشر وتوزيع دار الهداية للطبع والنشر بالرياض، وقد ضمت خمس عشرة رسالة.

وهاهي الطبعة الثالثة مزودة ومنقحة تضم ثلاثين رسالة[1] ومسألة. وللعجز عن استيعاب كل ما كتبه وأفتى به، فقد بادرنا بجمع ما قدرنا عليه في هذا المجموع المبارك المفيد، ووسمته «بالمجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق».

والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣/ ٣/ ١٤٠٣هـ

تقديم

إسماعيل بن سعد بن عتيق

(١) كانت هذه مقدمة الطبعة الثالثة من المجموع، وقد تيسّرت إعادة الطبع للمرّة الرابعة، وفيها زيادات على ما قبلها من الطبعات، وترجمة للمؤلف بعد هذا التقديم.

وصيّة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأنَّ الجنة حقٌّ ، وأنَّ النار حقٌّ ، وأنَّ الساعة آتية لا ريبَ فيها ، وأنَّ الله يبعث من في القبور.

وأوصي مَن بعدي أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ، وأن يلتزموا ما وصَّى به إبراهيم بنيه حيث يقول : ﴿ يابني إنَّ الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ .

والحمدلله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً كما يحبُّ ربنا ويرضى ، وأنا الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق ، أمليتها آخر الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

ترجمة المؤلِّف

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه وولادته ونشأته :

هو العالم المحدِّث الفقيه القاضي الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن علي ابن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة .

كانت منازلهم الأولى «ثادق» ، ثم تحولوا إلى «الزلفي» وسكن بها عتيق ، واشتهروا بهذا الانتماء العائلي «آل عتيق» .

ومن أولاد علي بن محمد بن عتيق الشيخ حمد والد المترجم له ، سافر إلى الرياض وطلب العلم وتفوق في التحصيل . وولي منصب القضاء في جهات متعددة من الجنوب . كان آخر مقرِّه في الأفلاج إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٠١هـ .

وفي المدة التي ولي القضاء في حوطة بني تميم ، ولد الشيخ سعد عام ١٢٦٧ هـ في مدينة الحلوة بحوطة بني تميم ، فنشأ نشأة صلاح و تُقى ، وكانت والدته سارة بنت سعد آل كسران من اللواتي حفظن كتاب الله ، وكانت هي معلمته الأولى على حدّ قول الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لمحة في طلبه العلم و تحصيله :

رحلته في طلب العلم : لم يكد يبلغ سن الفتوة حتى ألمَّ بجوانب من العلم ، وبلغ درجة في الفهم والإدراك ، فقد حفظ على والده المتون والمختصرات في الفقه و الحديث و التوحيد ، ثم تاقت نفسه للازدياد من العلم والتضلع من فنونه ، فاستأذن والده أن يسافر إلى الهند ؛ ليلحق بالعلماء الأفاضل الذين طار ذكرهم في الآفاق ، كان من أشهرهم الإمام المصلح الشيخ صديق حسن خان ، والعالم المشهور السيد نذير حسين الدهلوي .

وفي عام ١٣٠١ هـ توجه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند ، وقد

أرخ سفره بأبيات كتبها لوالده بعد وصوله، قال:

لاكتساب العلم سافرنا ونرجو — أنه فتح وإقبال و بِرُّ
قلت يا قلبُ فأرخ منهما — قال تاريخي له (يمن أغر)

فمجموع الحروف في «يمن أغر» بالأبجدية تساوي ١٣٠١ هـ، وقد أجابه والده بهذه الأبيات فقال:

يا إلهي لا تخيّبْ سعيه — أوله التوفيق حقاً و الظفر
واجعل العلم اللدني حظه — أوله فهم المنزّل و الأثر
أعطه رزقاً حلالاً واسعا — كافياً حاجاته في ذا السفر
اكفه جميع محظوراته — حادثات البر أيضاً و البحر

كان طريقه رحمه الله في سفره ـ الذي نال فيه المشاق ـ على الخليج، وقد كتب بقلمه رحلته إلى الهند، وذكر بعض ما لقيه في طريقه وشاهده من عجائب المخلوقات، نذكر طرفاً منها:

قال عفا الله عنه: ثم بعد مضيّ سبعة أيام ركبنا في أقرب ـ وهي سفينة صغيرة ـ متوجهين إلى بلد من بلدان فارس يسمى الشارك، وكان ركوبنا قبيل الغروب يوم السبت السابع عشر من جمادي الأولى، وصاحبنا في تلك الليلة التوفيق من الله تعالى و الإسعاف، فلذلك قدمنا البلد في أول تلك الليلة. فلما أصبحنا يوم الأحد اجتمعنا بالأخ علي بن سليمان، وخرجنا من تلك البلاد بعد صلاة الظهر متوجهين إلى لنجة مشياً على أقدامنا؛ لأنّ البحر في تلك الأيام مضطرب اضطراباً شديداً. وبعد خروجنا من البلاد المذكورة قدمنا إلى البلد المسماة «باوردان» عند رجال صالحين، منهم: الأخ سلمان بن خميس و إبراهيم ياقوت، ووجدنا عندهم شيئاً من كتب التفسير وبعض كتب شيخ الإسلام، وأقمنا عندهم آخر يوم الأحد ويوم الإثنين، فلما كان يوم الثلاثاء أجمعت على المسير، وتخلف الأخ علي عند أصحابه؛

لأنه كـان مريضـاً. وخرجت من تلك البـلاد ومعي غلام أرسلـه معي أهل البلاد لهدايـة السبيل، وكان اسمه بـلال ، فأصابنا في ذلـك المسير مطرٌ بلَّ ثيابنا بللاً كثيراً، ثم أخذ معي ما شاء الله ثم رجع إلى وطنه. وبقيت في تلك الطريق وحدي متوكلاً على الله معتمداً عليه ، فحصل بحمد الله من الإعانة والتسديد في ذلـك الطريق ما لم أظن، وقدمت إلى «مغـوه» في وقت الظهر، ثم بعد الصـلاة خرجت من المسجـد لبعض الأغراض، فـارتفعت لي البلاد المسماة «ذوان» فتـوجهـت إليهـا في الحال، وصليت فيهـا العصر. ثـم بعـد السـلام من الصـلاة سألت رجـلاً عنـدي عن مسألـة فكـان في جوابهم مـا اقتضى التعجيـل، وخـرجت في الحال قـاصـداً «لنجـة» مستقبـلاً الليل، فمشيت آخـر يومي وأول ليلتي، فبينما أنـا أمشي، إذ رأيت نـاراً فعشوت إلى ضوئها، فإذا أنا برجال على شاطئ البحر، ألقتهم سفينتهم من بعد الغروب إلى ذلك المكـان، فبت عندهـم تلك الليلة وكـانت ليلة مطيرة، فصـان الله الكتب التي معي بسبب أولئك، فإني بت عندهم في مثل خيمة، وهو شراع سفينتهم أصلحوه حتى يعصمنا الله به من المطر. فلما كان الصباح سرت من عنـدهم متوجهـاً إلى «لنجة»، فلما كـان وقت العصر دخلت تلك البـلاد، وهي «لنجـة» المذكـورة ، وذلك اليـوم يـوم الأربعـاء الحادي والعشريـن من جمادى الأولى، وصادفنا الأخ إبراهيم بن سيف المقدم ذكره، وأقمت عنده في تلك ا لبـلاد آخر ذلـك اليوم وأول الغـد، ثم وصل إلى لنجـة المركب -أعني مركب العجم- قاصداً الهند، وركبت فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصوله الهند تسعة أيام؛ لأنـه وقف قريباً من بندر عباس يـومين، وقد رأينا فيما أتينا عليه من آيات الله تعالى الكبار، وآثار قدرته وعجيب صنعه، مما يدل أوضح دلالة وينادي أعظم نـداء أنه تعالى هو الإله الحق المتفرد بـالعبادة، الذي لا تصلح لغيره ولا تنبغي لسواه، آمنـا به وعليه توكلنـا. وقدمنا البندر بـومباي

مستهل جمادى الآخرة، وهو الشهر السادس من شهور السنة المحررة، أعني سنة١٣٠١هـ.

وهـذا آخر مـا وجدنـا من رحلته الميمـونـة، ولعل الله أن يمن بوجـود بقيتها؛ لنسعى في طبعها كاملة إن شاء الله .

ومن المعلوم أن المسافـة بين بومباي ومنطقة البنجاب التي فيهـا مدينة دهلي مـركز العلم ومنـار العلماء مسافـة شـاسعة لا تقل خطـورتها وصعوبـة مسالكهـا من خطورة مـا لاقاه في الوصـول إلى بومباي، ولكنـه رحمه الله كان يحدوه حـادي العلم والرغبـة والإرادة الصادقـة، لهذا تجشم الصعـاب حتى أعطاه الله ما يريد.

مشايخه في الهند :

من أشهرهـم الإمام المصلح الشيخ صـديق حسن خان، وقد كتب إليه الشيخ حمد بن عتيق والد المترجم له رسالة تلطف لـه فيها بالقول، ومما قاله : اعلم -وفقك الله- أنـه كان يبلغنـا أخبار سـارة لظهور أخ صـادق ذي فهم راسخ وطريقـة مستقيمة يقال له صديـق، فنفرح بذلك ونسر لغرابـة الزمان وقلة الإخوان وكثرة أهل البدع والضـلال، ثم وصل إلينا كتاب الحطة وتحرير الأحاديث في تلك الفصول، فازددنا فـرحاً وحمدنا ربنا العظيم؛ لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس. وكان لي ابن تشبث بالعلم ويحب الطلب، ويتوق إلى اللحوق بكم والتخرج عليكم، والالتقاط من جواهركم؛ لذهاب العلم من أقطارنا لعمـوم الجهـل وغلبة الأهواء ... ، وفي آخر الرسـالة قال : ثم اعلم أني قـد بلغت السبعين وأنا في معترك الأعـمار لا آمن هجـوم المنية، ولي أولاد ثمانية، منهم ثـلاثة يطلبون العـلم، كبيرهم سعد المذكـور، ويليه عبد العزيز، وتحته عبـد اللطيف، ونرجـو أنهم أهل للكتب ومن اعتـز بها

وحفظها، وبقيتهم صغار، منهم من هو في المكتب. ومن دعائنا: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرَّةً أعين واجعلنا للمتقين إماما، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم). لا تنسنا من صالح دعائك كما هو لك مبذول. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ومنهم العالم المشهور السيد نذير حسين الدهلوي الذي قال عنه المترجم له: إنه حامل راية الحديث بلا نزاع، وحلية أهل الدراية والرواية والسماع وغيرهما، من العلماء المحققين في الحديث. ولازمه رحمه الله وقرأ عليه ماشاء الله من الدواوين والكتب، وأخذ عنه الإجازة، وقرأ على غيره من أهل الرواية والسماع، وجملة من أهل السنة والاتباع، وأجازوه بما رووه من الدواوين والكتب الإسلامية السنية، كصحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربعة، ومسند أحمد، والموطأ للإمام مالك وغيرها من كتب السنة والحديث، فقد روى هذه الدواوين المذكورة بالأسانيد المتصلة الى مصنفيها، وقد ساق رحمه الله كثيراً من تلك الأسانيد بإجازة الشيخ العلم العلامة عبد الله بن عبد العزيز العنقري، فممن حضر لديهم وأخذ عنهم في الهند من علماء الحديث الأعلام سوى الشيخ نذير حسين الدهلوي ابنه الفاضل شريف حسين بن نذير حسين، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي، والعلامة محمد بشير الهندي، والشيخ سلامة الله الهندي، وكان ممن أجازه الشيخ محمد بن عبد العزيز المدعو الشيخ محمد الهاشمي الجعفري والفاطمي المزيني.

وفي مايلي نص الإجازة :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فيقول محمد بن عبد العزيز المدعو بشيخ محمد الهاشمى الجعفري والفاطمي المزيني، لطف الله به وألحقه بسلفه وبارك في خلفه، حدثني سند الوقت العلامه أبو الفضل عبد الحق المحمدي بالحديث المسلسل بالأوليه من لفظه، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني إمام المحدثين القاضي محمد بن على الشوكاني رحمه الله، عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد، وهو عن شيخه محمد حياة السندي، وهو عن الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم البصري المكي، عن أبيه، عن الشيخ محمد بن علاء الدين النابلسي المصري، عن الشهاب أحمد بن محمد بن الشلبي، عن يوسف بن زكريا الأنصاري، عن إبراهيم بن على بن أحمد القلقشندي، عن أحمد بن محمد بن المقدسي، عن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، عن عبداللطيف بن عبد المنعم الحراني، عن أبي الفرج ابن الجوزي، عن إسماعيل أحمد بن صالح النيسابوري، عن أبيه، عن محمد بن حسن الزيادي، عن أبي حامد محمد بن محمد البزار، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وكل من هؤلاء يقول هو أول حديث سمعته عن شيخي إلى سفيان بن عيينة رضي الله عنهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين. وقد سمع مني هذا الحديث مسلسلاً أولاً للأخ الصالح سعد بن حمد بن عتيق النجدي نزيل الأفلاج، فأجزته أن يرويه عني، وكذلك أجزته بجميع مروياتي ما صحَّ وثبت عندي، وأوصيه بتقوى

الله في السر والعلانية. وكتب هذه الأسطر محمد المدعو بشيخ محمد في صفر ١٣٠٣هـ.

ومما أجاز به الشيخ سعد بعض طلابه ما نصُّه :-

أحمدك يا من رفع منار من استنار بأنوار الآثار، وخص بالتوفيق لتحقيق من اشتغل بـرواية الأخبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهَّار، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث بالكتاب والسنَّة اللذين يهتدى بهما مَن رُزق البصيرة والاعتبار، صلَّى الله عليه وسلَّم، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في جميع الأعصار والأمصار، أما بعد :-

فقد سألني الأخ الأديب الفاضل عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب أن أكتب له أجازة برواية ما رويته عمَّن لقيت من علماء السنة والحديث وأخذته عنهم في مجالس الإفادة والتحديث، فإني كنت قد لقيت جماعة من العلماء المحدثين وعدَّة من الفضلاء المسندين، فضفرت منهم بالقراءة والإجازة والسماع، ورويت عنهم جملاً من المصنفات لأهل السنة والاتباع، كصحيحي البخاري ومسلم، وكتاب السنن لأبي داود، والسنن الصغرى للنسائي، والسنن لأبي عيسى الترمذي، وسنن ابن ماجه القزويني، وكموطأ مالك، وسنن الدارمي وغيرها من الكتب الحديثية والدفاتر الإسلامية، فرويتها من أولئك الأعلام بالأسانيد المتصلة لى مصنفيها « ». وكان من مشائخي الذين سمعت منهم وتحملت الرواية عنهم: العالم النحرير الذي ليس له في عصره نظير السيد محمد نذير ابن حسين الدهلوي، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري وغيرهما من أهل العلم والدراية والقيام بأعباء التحديث والرواية، فقد قرأت على الشيخ المقدم ذكره شيئاً من الكتب المذكورة وسمعت بعضها، وأجاز لي رواية جميعها، وكتب إجازة بقلمه الشريف، فإنه حصل على القراءة والإجازة

والسماع من مشايخه المسندين للعلماء المتبعين، وأسانيده مشتهرة غاية الاشتهار كالشمس في رابعة النهار. وأما شيخنا حسين الأنصاري المذكور، فقرأت عليه جملة في السنن النبوية وسمعت عليه البعض، وكتب لي إجازة برواية الكتب الحديثية والمصنفات الإسلامية، وأسانيده مشهورة معلومة. فلما سألني الأخ المذكور الإجازة، أجبته لى مطلوبه وأسعفته بمرغوبه، مع القصور عن مراتب أهل الفضل والكمال، لكنني قصدت التشبه بأهل العلم والإفادة، وإحياء ذكر الإسناد والرواية، فلذلك قلت:-

وقد أجزت مع التقصير عن دركي ... لرتبة الفضل أهل الإجازات
وأسأل الله توفيقاً ومغفرة ... ورحمة منه في يوم المجازات

فأقول: قد أجزت الأخ الموصوف أن يروي عني جميع ما رويته على الشيخين المذكورين، وما أخذته ورويته عن غيرهما من العلماء ومن أهل الحديث، كما مشى على ذلك أهل العلم في القديم والحديث، وأرجو أن يكون أهلاً للتحمل والأداء، ومن أهل الاتباع والاقتداء، وأوصيه بتقوي الله تعالى في السر والعلانية، واتِّباع أهل السنة والجماعة، ومجانبة طريق أهل البدع والضلالة. وأما الأسانيد، فقد أحلته عليها؛ لأنها موجودة عنده.

وأنا الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق، جرى ذلك في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢٩هـ. وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم.

أعماله ومناصبه:

عاد رحمه الله من رحلته الطويلة، والتي أمضى بها تسع سنوات كانت في الهند، وستين منها كانت في مكة المكرمة، عاد إلى وطنه ومقر والده في الأفلاج عام ١٣٠٩هـ، إذ كان الحكم آنذاك لأل رشيد، فولوه منصب القضاء خلفاً لوالده؛ إذ كان على صلة طيبة بالأمير محمد بن رشيد؛ لما عرف

من عدالته وتقديره للعلماء، فكان يرتحل كل عام الى حائل عاصمة حكم آل رشيد، وفي سفره بإقامته في حائل كان يلقي دروساً على سماع من الحاكم، وقد استفاد منه ومن أخذ عنه من أهل حائل، إلا أنه لا تطول مدته، فيعود الى وطنه بعد إذن ابن رشيد بالعودة. وكانت من سياسة محمد بن رشيد أن يستقدم العلماء والأعيان، فيفدون إليه في كلّ عام، ويقدمون له الولاء والإخلاص والمشورة، وظل الشيخ سعد في ولاية آل رشيد قاضياً ومعلماً، حتى استولى الملك عبدالعزيز على الحكم وبايعوه بالسمع والطاعة، وانقرض حكم آل رشيد من المنطقة

وفي عام ١٣٢٩هـ قدم الملك عبد العزيز الأفلاج، والتقى بالشيخ سعد، وحضر مجالسه واستمع إلى دروسه، فقال قولته المشهورة: - «وجدت درة في بيت خرب»، يعني بذلك: الشيخ سعد بن عتيق في الأفلاج، وأمره بالنقلة والارتحال إلى الرياض العاصمة؛ ليقوم بالتدريس والقضاء. فكان خلفاً للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في قضاء الرياض، وقد خص بالدماء وفض الخصومات بين البوادي فيما حول الرياض والوافدين إليه، فقام رحمه الله بعمله خير قيام، وكانت له بعض الإصلاحات والتجديد.

قال رحمه الله في وصف طريقة تقدير حكومة الشجاج التي دون الموضحة: غير خاف عليك حقيقة الحكومة وكيفيتها، ونحن في الغالب ما نعتبر الحكومة، لكن نتحرى ما تأخذ الجناية من اللحم الحاصل بين البشرة وبين العظم، أعني حد الموضحة، ثم نعرف نسبة ما أخذته الجناية من اللحم الى إرش الجناية وهو نصف عشر الدية، فإذا عرفنا أن الجناية أخذت ثلث مابين البشرة إلى حد الموضحة، ففيها ثلث إرش الموضحة وهكذا.

وهذا ذكره بعض العلماء، وهو حسن، لكنه يحتاج إلى عارف بصير

بالجراحات، ولكن إذا علم الله من العبد التحري والعدل والإنصاف، فالله يغفر له . أ. هـ

وظل كذلك في أعمال القضاء حتى توفاه الله عام ١٣٤٩هـ.

كما قام بجانب القضاء بالتعليم في جامع الرياض الكبير، قال الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون حينما ساق ترجمته: كما عينه الملك عبد العزيز إماماً في جامع الرياض الكبير، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين للتدريس، إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار، والثانية بعد صلاة الظهر. وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس، شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه، فلا يلقي درسه ولا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه وما قاله العلماء عليه، وضبطه لغة ونحواً وصرفاً، حتى يحرر الدرس وحواشيه، وما قاله تحريراً بالغاً؛ إذ أقبلوا عليه الطلاب وحفوا به واستفادوا منه فوائد جليلة .

أدبه وشعره :-

وكان رحمه الله يقول الشعر وينظمه، ومما قاله قصيدته التي بدأها كعادة الشعراء بوصف الديار وذكر آثارها . .

بكيت وهل يغني البكاء من الصب ... وهل ينفع المعتوه ما كان من طب
وهل لي على دار تغير رسمها ... مرورا فيبري ماشجا من أسى القلب
خليلي عوجا بي على دار خلتي ... لعل دمعي أن تجف من السكب
وأبدع لوعات حوتهن أضلعي ... لدي كنت من دار لسلمى على قرب
كأن لم تكن سلمى تخطت بربعها ... ولم ترم في تلك المعاهد بالحجب
ديار لسلمى عافيات رسومها ... وغيرها نسج من الريح والصب
كأن بها نوع الحفا إن مشت ... وإن وقفت يخشى الحليم من السلب

فلــو أنها إذ أقبــل الليل أقبلت　　لأسفـر منهـا منـزل العجـم والعـرب
ولـو نشرت وقـت الظهيرة جعدهـا　　لأظلـم مـا بين المشـارق والغـــرب
ولـو لمحت بـالطرف مـن كان دأبـه　　صلاة وصـــوماً مع مطـالعة الكتب
لأصبــح مفتــونــاً بها ومولعـــا　　ولم يغنــه ذاك الصيام عـن الـذنب

ومنها :-

إذا غـــردت ودق الحمام أجـــابها　　كما كنـت لما نــأت كـــان ذا دأب

وقال في قصيـدة طويلـة مُهنئًا الإمـام عبد العـزيز بن عبـد الرحمن آل فيصل بفتح الأحساء والاستيلاء عليه :

حمداً يــدوم دوامـــاً لا انقطــاع لـــه　　عـلـى مواهب لا تحصـى وأمـــداد
تبــارك الله لا نحصـى عليـــه ثنـى　　ســبحانه جل عن كفؤ وأنـــداد
فكـم حبـانـــا وأولانـــا وخــــولنا　　من فيض أفضـاله الفياض إمـــداد
كما هـــــدانا الى المثلى وبصرنـــا　　بالنـــور من وحيه مع سنة الهـادي
وخصنــا بــالهدى الهادي وأنقـذنـا　　من هـوة للردى المردي لـو رادي
ومـنَّ بـالفتـح لـلأحســاء فكـان بـــه　　نصر عزيـز على الأعـدا وأضـدادي
فتـــح به نصر الهــــــدى وبـــه　　كسر لأفئـــدة دانت بإلحـــاد
فتح به السعد والإقبـال يا لك من عبد　　فتـــح مبيـــن لغفر الذنب ميعاد
عبـد العـــزيـز الـذي رضي الإلــه لنـا　　خليـــفة واقتفى آثـــار أجدادي
على يــد الملك الميمــون من خضعـت　　لــه الرقاب على رغم الحســـاد
نجـل ابـن فيصــل الملك الـــذي　　حسنت أخلاقه فنشا طلاع أمجادي
ذو الجود والمجد والفضل الذي شهدت　　له الأنــاس من حضـــر ومن بـــاد
مـــازال في البر والتـــقوى لخالقـــه　　وفي اكتساب المعالي رائحاً غـــادي

وقال في قصيدة تقريضـاً على ما رد به الشـيخ سـليمان بن سـحمان على أمين بن حنيش العراقي في أبياته التي رد بها على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله ، وأولها :-

لمن قـام للـرحمن نصيرابـطه ... ومن حاط دين الحق فـالحق حائطه
ومـن كـان ضـداً للإلـه وحزبـه ... يهد لـه صرحاً ويهـدم حائطه
كهـذا الذي أنشـأ القصيدة مـدليـاً ... بجهل بـه داع الرشـاد يغالطه
فـأبـرز مكنـون الضمير وطالمـا ... أضر بقلب مـن غـليلٍ مـرابطه
فبـاح بمنطـوق وخيـم وإنما ... يبـوح بـه من كـان للحق سـاخطه
وفي الصمت ستر للمقوت وضغنه ... فأبداه بالخبط الذي هـو خابطه
ورب مقال خاطئ أو وقاحـة ... يـود قريباً أنـه ذاك كاشطه
وكم مقسط ظناً يقول وإنـه ... بـه خاسـر واهي الصنيع وحـابطه
فقـام انتصـاراً للمهيمـن حـازم ... أديـب لبيب أدهش اليوم رابطـه
فأبـدى قـريضـاً كـالجمان يصـوغـه ... فيـا لك مـن نظم بـه القس غابطـه
تضلع مـن كأس القريض بشربـه ... وأهـوى بـه من ذلك النظم حـائطـه
لقد كان فرداً في العلى ليس مثـل من ... يسطر منظـوم الهجا وهو هابـطه
وظل لعمـري حيث أصبح منشـداً ... يرى الناس حقاً وهو بـالضد خالطه
وفـاه بـإفك مستبين وبـاطـل ... وكـان لـه أردى المقـال وسـاقطـه
وأصبـح يهجـو قـائماً لإلهه ... ويرفع في عـرض اللهو فهو غـامطه
لعمـري لأن أبـدىٰ الهجـاء فإنـه ... ملفقـه ظلماً ولا شـك لاقطـه
لقـد كـان نهاجـاً لكل دنيئـة ... لـه القلب مشغوف بها فهـو نائطـه
قـريـض بـه إفك عـريـض ومـزيـة ... ووهم يظـل القلـب حين يخالطـه
فتبـاً لـه مـن نـاظـم مـا أضلـه ... وتبـا لمن أضحى بـه وهـو غـابطـه
وقـد ضل عن قـول الصـواب وإنـه ... لعن سبلـه نـائي المنـال شـاحطـه
وقـد كـان مـن جهـل لـه وغبـاوة ... يـرى أنـه قسـى الـزمـان وضـابطـه
تخيـل إعجـابـاً ذكـاء وإنـه ... لعمـري هـاو في الحظيـظ وهـابطـه
وقـد كـان عجب المرء أعظـم مثلب ... على قـدره فـالمرء ذو القدر سـاقطـه
فقل للشقـي النـاظم الـزور مفـرطـاً ... لـدن غيره أقـوالـه وسفـاسطـه

تكلمت بالإفك الذي أنت أهله … وجاوزت في همط الذي أنت هامطه
وأصبحت في بغض لأنصار أحمد … تقول ولا تدري بما أنت خابطه
ستجزىٰ من المولى على ما اقترفته … بيوم قيام الناس ما أنت ساخطه
وصلِّ على المختار يا رب ماهما … من المزن ليلاً ودقه أن نساقطه
كذا الآلي والأصحاب وما قال منشد … لمن قام للرحمن نصر يرابطه

كما وقد قام بنظم متن الزاد« زاد المستقنع » نظماً سهلاً سلساً، إلا أنه لم يكمله، ووقف علىٰ باب الشهادات، فقام فضيلة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان بتتمته، وتفضل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل فيصل بطبعه على نفقته الخاصة، وتمَّت طباعة الكتاب الموسوم باسم « نيل المراد بنظم متن الزاد » في ٢٤٨ صفحة، وعدد أبياته ٤٨٧٠ بيتاً، للشيخ سعد منها ألفان ومئتا بيت، وللشيخ عبد الرحمن بن سحمان ألفان وستمائة وسبعون بيتاً.

ولعل ذكر مقدمة الكتاب بما نظمه الشيخ سعد بن عتيق يعطيك نموذجا عن نظمه والملكة الشعرية فقال رحمه الله تعالى :-

الحمد لله المفيض للنعم … للمجد والفضل الجزيل والكرم
ثم الصلاة مع سلام وافر … على النبي الهاشمي الطاهر
محمد وآله الأفاضل … وصحبه الغر ذوي الفضائل
وبعد فالزاد الذي قد حرره … موسى الفقيه الحنبلي اختصره
من مقنع الموفق المجد … أردت أن أنظمه لولدي
والانتفاع وانتفاع من رغب … في الفقه والعلم الشريف محتسب
ومع ذا فلست بالمعتمد … لا على ما صح عن محمد
صلى عليه الإلٰه ثم سلما … ما دامت الأرض ودامت السما
سميته نيل المراد واقتصر … نظم على الأصل سوى ما قد ندر
فإن وجدت فاعلاً أضمرته … والفعل فصاحب الأصل به قصدته

والفعـل والضمير إن جـاءك في ذا النظم ليس لســوى المصنف
وأسـأل الــرحمن أن يعينني ومـن خفي الشرك أن يعصمني
وحسبنا الله ولا حــول ولا قـوة إلا بـالله ذو العـلا

كما قام رحمه الله بنظم مفاتيح الخير والشر التي نثرها ابن القيم رحمه الله فقال: -

حمدت الـذي يـولي الجميل وينعم وذو الفضل يؤتي من يشاء ويكرم
وأزكى صـلاة الله ثم سـلامـه على خير مخلـوق عليـه وسلم
محمـد الهادي وأصحـابـه الألى بحسن اجتهـاد علموا وتعلمـوا
وبعـد فقـد عنَّ الـوفـاء لسـائل بـوعـدي إيـاه بأني أنظم
مفـاتيح كـانت للشرور وضـدهـا فقد فـاز من بـالخير والشر يعلم
وأضحى بما يدري من الخلق عـاملا فكن عـاملاً بـالعلم إن كنت تعلم
وقـد جعـل المولى لهن مفـاتحا تنـال بها والله بـالحق أعلم
فمفتاح شرعـي الصلاة طهـورنـا ويفتـح حجـاً محرم حين يحرم
وبـالصـدق فتـح البر والعلم فتحـه بحسن سـؤال مـن فتـى يتعلم
ويستحسن الإصغـاء والنصر فتحـه مع الظفر المحمود بالصبر فـاعلموا
وتـوحيـدنـا لله مفتـاح جنـة النـ ـعيم فـالتـوحيـد دينوا وتعلمـوا
وبـالشكـر للنعماء فتـح زيـادة ويحصـل حـب الـولايـة تغنم
بمفتاحـه الذكـر الشريف وذو تقى ينـال بتقـواه الفـلاح ويكـرم
ومفتاح توفيق الفتى أصـدق رغبـة ورهبـة ثـم دعـاء المكـرم
لـدى الله مفتـاح الإجابـة واعلمن بـأن جميل الـزهـد للعبـد مغنم
ويفتـح للعبـد التحلي بـرغبـة بـدار البقـاء فـازهـد لعلك تغنم
ومفتـاح إيمان العبـاد تفكـر بما كـان رب العـالمين دعـاهـم
إلى نظـر فيـه وأن يتفكـروا بـه ودخـول العبـد ذات المفحم
على ربـه مفتـاح ذاك سـلامـه وإسـلام قلب لـلإلـه فأسلمـوا

ومع ذاك إخلاص بحب وبفضله	وفعل وترك كل ذلك يلزم
ويحيي قلوب العارفين تضرع	بأوقات أسحار فكن أنت منهم
كذا الوحي إذ يتلى بحسن تدبّر	وترك الذنوب فهي للقلب تؤلم
وإحسان عبد في عبادة ربه	ونفع العباد والقيام عليهم
لإصلاحهم مفتاح تحصيل رحمة	الإله فلازم ذا لعلك ترحم
ومفتاح رزق العبد سعي مع التقى	وكثرة الاستغفار إذ هو مجرم
ومفتاح عز العبد طاعة ربه	وطاعة خير المرسلين فعظموا
ومفتاح الاستعداد منك لمآله	تصير من الدار التي هي أعظم
هو انقصار الآمال فاحذر غرورها	وحبك للدنيا التي تتصرم
ومفتاح نار الخلد شرك بربنا	وكبر الفتى فالكبر حوب معظم
وإعراضه عن ما عن الله قد أتى	به المصطفى الهادي النبي المكرم
وغفلته عن ذكره وقيامه	بحق لذي العرش المليك يحتم
ومفتاح إثم يوبق العبد مسكر	من الخمر فاحذرها لعلك تسلم
ومفتاح ذي المقت الزنى سي الغناء	وذلك قرآن اللعين ومأتم
وإطلاق طرف الشخص مفتاح عشقه	لمستحسن الأشياء فهو محرم
وبالكسل المذموم مع راحة الفتى	يخيب وكل الخير لا شك يحرم
ومفتاح كفران الفتى وبريده	معاصيه والعاصي قريباً سيندم
وباب نفاق العبد فتحه إذا	يكون كذوباً والكذب مذمم
وشح الفتى والحرص مفتاح بخله	ومفتاح أخذ المال من حيث يعلم
بأن ليس حلاً مع قطيعة أحمد	وكل ابتداع في الخليقة يعلم
فمفتاح الإعراض عما أتى به	بني الهدى من سنة تتعلم
وأختم قولي في القريض بأنني	أصلي على خير الورى وأسلم
وآل مع الصحب الكرام	لمقتبس علم الشريعة أنجم

وقال عفا الله عنه ناظماً نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :-

الحمد لله وصلِّ ربِّ ... على النبي وآله والصحب
فهذه نواقض الإسلام ... الشرك مثل الذبح للأصنام
والجن والقبور ثم الثاني ... أن يجعل الشخص بلا برهان
وسائطاً يدعوهم وفي فعل ... ذا فهو ذو كفر بإجماع حصلا
ثالثها من لم يكن معتقداً ... تكفير أهل الشرك أو ترددا
من كفرهم أو كان ممن يعتقد ... تصحيح مذهبهم كفر وزد
رابعها من كان ذا اعتقاد ... أن سوى هدي النبي الهادي
من هديه أكمل أو أن لمن ... سواه حكماً في الورى أحسن
في إحكامه فكافر يلحق به ... في الكفر من أبغض ما جاء به
نبينا حتى ولو به عمل ... هذا هو الخامس إما إن تسل
عن سادس فكفر المستهزئ ... بديننا أو بالثواب استهزأ
أو بالعقاب سابع لأنواع قل ... السحر ومنه الصرف مع عطف عمل
فمن له يفعل ما ارتضاه ... فكافر وقد عصى مولاه
ثامنها في عدها من ظاهر ... على ذوي الإسلام فهو كافر
تاسعها من قال إنه يسع ... شخصا في الأناس أن لا يتبع
نبينا كالخضر إذ لم يتبع ... موسى ولم يعمل بما له شرع
عاشرها الإعراض عن دين الهدى ... والصرف عن منهاجه تعمدا
كمال من أعرض عن تعلمه ... ولم يكن ذا عمل بمحكمه
وهذه الأنواع كفر كلها ... بكل حال جدها وهزلها
بين خائف وغيره ... واستثن منها مكرها الغدره
واختم قولي بالصلاة أبدا ... على النبي الهاشمي أحمدا
وبالسلام وجميع الآل ... وصحبه الغر وكل تالي

وفاته وما قيل في رثائه رحمه الله :-

في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ دنا الأجل المحتوم وأنفذ الله قضاءه المعلوم ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، فدنت منيته رحمه الله وفاضت أنفاسه، بعد أن عمر اثنين وثمانين عاماً قضى معظمها في التعليم وشطرها في التحصيل، فكانت وفاته فاجعة ومنيته قاصمة لطلاب العلم ورواد الفضيلة الآخذين منه والمتتلمذين عليه، فكان من أثر ذلك أن أدى الشعراء دورهم، وأعربوا عن حزنهم في ذكر محاسنه وآثاره، فكان شاعر نجد الكبير الشيخ محمد بن عبد الله العثيمين أول من شاعت مرثيته وتناقلها الناس، وكانت تتلى في مجلس الملك عبد العزيز مراراً وتكراراً، ومما قيل إنه قرأها الشاعر بين يدي الملك عبدالعزيز وكرر قوله :

هذي المكارم لا تزويق أبنية ولا الشفوف التي تكسى بها الجدر

وكان القارئ يشير بيده إلى ما زُخرفت به الحيطان، فقال الملك : نعم... نعم حق ...

كما قام بدوره لإظهار حزنه وتألمه تلميذه العلامة الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز آل رشود، وهو إن لم يعد من الشعراء ولا من القائلين له، إلا أن مصابه العظيم أنطقه بالحكمة وألزمه بالقول، وكان عدد أبيات مرثيته يزيد على ثلاثين بيتا .

ثم إن الرجل الصالح والشاب الفتي نجل الأكارم عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ قد شارك بدلوه، وعبر عن إحساسه ومشاعره، وهو في الخامسة والعشرين من عمره بقصيدة رثاء تعدادها عشرون بيتاً .

وقد كان لوفاته صدأ في أطراف نجد والحجاز، وقد عبر عن آلامه ومشاعره الشيخ عبد المحسن آل عبيد من أهل القصيم من بريدة، ومن تلامذة آل سليم من بيت العلم والصلاح .

هذا ما علمنا به مما قيل في رثائه، ولما تضمنته القصائد من مواعظ وفوائد، فقد أوردنا منها على الترتيب السابق؛ رجاء أن تكون موعظة وعبرة للمتعظين، والله ولي التوفيق :-

وفيما يلي مقتطفات مما قيل في رثائه : -

أولاً : الشيخ محمد بن عثيمين، وعدد أبياتها ٤٥ بيتاً، مطلعها :-

أهكذا البدر تخفى نوره الحفر ... ويفقد العلم لا عين ولا أثر
خبتْ مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام وانكشفت ... شمس العلوم التي يهدى بها البشر
تخرم الصالحون المقتدى بهم ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر

ثانياً: الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز آل رشود وعدد أبياتها ٣٤ بيتاً مطلعها :

على الحبر بدر الحق شمس الفضائل ... نريق كماء المعصرات الهواطل
دموع على شمس الهدى إذ تكشفت ... وصار ظلام الجهل يعدو بعاجل
فحق لذي عين أسالت دمعها ... وحق لها سيل الدموع العواجل
وحق لذي قلب إثارة حزنه ... لفقد مبين الحق عند التساؤل
فلا نعمت عين بطب منامها ... ولا نعم المسرور بين القبائل
وأعني به بدراً تلألأ نوره ... فضاء به ما بين صنعاء وحائل
هو الشيخ سعد ذو الشهامة من سما ... به علمه حتى اعتلى كل فاضل

ثالثاً: الشيخ عبد المحسن بن عبيد يرثيه في أبيات عددها ٣٠ بيتاً مطلعها :

بكت شجوها بالدمع دار الهدى نجد ... وحق لها تبكي عليه وتنشد
على شيخها بحر والمعارف والهدى ... وبدر الدجى الأستاذ نحريرها سعد
لقد خر طود العلم فاضل عصره ... وقد أمه موت وقد ضمن لحد
لقد رزأت رزأ فظيعاً وموجعاً ... فثلمة سعد في الورى ما لها سد
لقد رجفت نجد وضجت لفقده ... وأضحت كثكلى ضيعت طفلها تعدو

وقد جمعتُ هذه المراثي ضمن كتاب مطبوع بعنوان (نظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق)، والله وليُّ التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.
وصلّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

٢٥/ د/ ١٤١٥هـ

إسماعيل بن سعد بن عتيق

المجموع المفيد

من رسائل وفتاوى

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الرسالة الأولى

عقيدة الطائفة النجدية فى توحيد الألوهية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعـــد:

فقد سألني بعض الأحباب أن أكتب ما أعتقده ويعتقده مشايخي من أهل بلـدي فيمـن يأتي إلى قبر النبي ﷺ ويقـول: يـا رسـول الله أغِثْني، أو اشَفع لي، أو غير ذلك من أنواع السؤال، وكذلك مـا نعتقده في شدِّ الرحال إلى قبر النبي ﷺ، وما نعتقده في التوسـل بالنبيِّ ﷺ، فنقول مستعينين بالله مستمدِّين منه الصواب:

الذي نعتقده وندين الله تعالى به في هذه المسائل وغيرها هو ما دلّ عليه كتاب الله تعـالى وسنة رسوله ﷺ، فإنَّ الله تعـالى أنزل كتابه وأرسل رسـوله؛ ليبين للنـاس مـا يهتـدون بـه، ويخلِّصهـم من ظلمات الجهـل والضـلال، ويـوصلهم إلى ربهم سبحـانـه وتعـالى، كما قـال: ﴿ومـا أرسلنـاك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتَّبع رضوانـه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النـور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم﴾، وقال تعالى: ﴿آلر. كتاب أنزلنـاه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنِ ربهم إلى صراط العـزيز الحميد﴾، وقال تعـالى: ﴿فمن اتَّبع هداي فلا يَضِلُّ ولا يشقى﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكفَّل الله لمن قـرأ القرآن وعمل بما فيه

أن لا يضلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، ثم قال : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ .

المسألة الأولى

إذا عُرف هـذا فنقول في الجواب عن المسألـة الأولى : أما ما يفعلـه أكثر الناس عنـد قبر النبي ﷺ من دعائه والتضرع إليه ، وسؤالـه بأنواع السؤال ، وكذلك مـا يفعله عباد القبور مـن دعاء الأموات والاستغاثـة بهم في الشدائد والملمات ، والاستنجاد بهم في تفريـج الكربات وإغاثـة اللهفات ، كل ذلك من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات ؛ لأنه من الـدعاء الذي هو مخُّ العبادة التي هي حق الله تعالى ، كما قـال تعالى : ﴿يا أيها الناس اعبـدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ ، وقال تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، أي : لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بـك ، كما يفيده تقدم المعمـول ، وهذا معنى قـوله : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ، وقوله : ﴿ ولقد بعثنا في كـل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطـاغوت﴾ ، وقولـه : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركـوا به شيئاً﴾ ، فدلت هذه الآيات أوضحَ دلالـة على أن العبادة بجميع أنواعها حق لله تعالى مختصة به ، لا يصلح منها شيء لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما من الأولياء والصالحين وغيرهم من الأشجار والأحجار .

ولما كانت العبادة مختصة به تعالى ، أمرنـا بإخلاصها له كما قال تعالى : ﴿وما أمـروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لـه الدين حنفاء ويقيمـوا الصلاة ويـؤتوا

الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الـدين . وأمـرت لأن أكون أوّل المسلمين . قل إني أخـاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبـد مخلصاً له ديني ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وما أمروا ألا ليعبدوا إلهاً واحـداً لا إله إلا هو سبحانـه عما يشركون ﴾ ، وغير ذلك من الآيات الدالّة على اختصاصه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها .

ومن أعظم أنواعها الدعاء ، كما قال النبي ﷺ : « الدعاء مخُّ العبادة » ، فمن دعا أحداً غير الله فقـد عبده ، فإنّ الله تعالى قد سمَّى الـدعاء عبادةً في غير موضع من كتابه ، كما قال تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عـن عبادتي سيدخلون جهنـم داخرين﴾ ، فسماه دعـاءً ثم سماه عبـادة ، وقـال تعـالى : ﴿ ومن أضـلُّ ممن يـدعـو مـن دون الله من لا يستجيب لـه إلى يوم القيامـة وهم عن دعـائهم غافلـون . وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ ، فسماه في أول الآية دعاء وسماه في آخرها عبادةً .

وقد أفصح القرآن في مواضع بـالنهي عن دعاء غير الله كما قال تعالى : ﴿ ولا تـدعُ من دون الله مـا لا ينفعك ولا يضرُّك فـإن فعلت فـإنَّك إذاً مـن الظالمين﴾ أي المشركين ، كما قال تعـالى في الآية الأخـرى : ﴿ إنَّ الشركَ لظلـمٌ عظيم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ .

وصرَّح سبحانه بكفر مـن دعا غيره ، فقال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ ، فدلت هذه الآيات على أنه سبحـانه هو الإله الحقُّ المتفرد بالعبـادة ، كما قال تعالى : ﴿ ذلك بأنَّ الله هو الحقّ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحقِّ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ إلى قوله : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ .

فمن دعا غير الله من نبيٍّ أو ملك أو صالح أو غيرهم، فقد أتى بالشرك الذي قال الله فيه: ﴿ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾، وشرع ديناً لم يأذن به الله، كما قال تعالى: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذنْ به الله ﴾.

والله تعالى إنما شرع لعباده توحيدَه وإخلاصَ العبادة له، كما قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرَّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾، وقال تعالى: ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾، وقال تعالى: ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾.

وهذا هو معنى (لا إله إلا الله)، فقوله (أن لا تعبدوا) هو معنى: لا إله، وقوله (إلا إياه) هو معنى: إلا الله، وهذا معنى قوله: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾، أي: اعبدوا الله وحدَه واتركوا عبادة ماسواه، كما قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾.

وهذه هي ملَّة إبراهيم التي أُمرنا باتِّباعها حيث يقول: ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾، وقال تعالى: ﴿ قد كانت لكم أسوةٌ حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ﴾ إلى قوله: ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾، وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ واتَّبعتُ ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾.

وفي حديث معاذ المخرج في الصحيحين مرفوعاً: «حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به سبباً هما ... سببا النجاة فحبذا السببان

والعبادة اسم جامع لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكُّل والذبح.

والعبادة لها أصلان تنبني عليهما، وهما: غاية الحب مع غاية الذل والخضوع، كما قال ابن القيم رحمه الله:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذلِّ عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالإخلاص والإ ... حسان إنهما له أصلان
لم ينج من غضب الإله وناره ... إلا الذي قامت به الأصلان
والناس بعد فمشرك بإلهه ... أو ذو ابتداع أو له الوصفان

فمن أخلص هذه العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، فهو المسلم وإن فعل الكبائر، ومن أشرك في شيء من أنواعها مخلوقاً نبياً أو ملكاً أو صالحاً أو شيطاناً أو شجراً أو حجراً، فقد بدَّل الدين وأشرك برب العالمين، وسلك ضد سبيل المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾.

ومما ذكرناه يُعرف مرادُ النبيِّ ﷺ من النهي عن الصلاة عند القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد، ولعن فاعل ذلك كما قال النبي ﷺ «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وإنما نهى عن ذلك واشتدَّ نكيره على فاعله؛ لأنَّه ذريعةٌ إلى الشرك في العبادة التي هي حقُّ الله تعالى.

وفي الصحيح عن عائشة أنَّ أمَّ سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله

ﷺ كنيسةً رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح، بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

وفي حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: « ألا وإنَّ مَن كان قبلكم يتَّخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتَّخذوا القبورَ مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنَّه لعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبنَ مسجدٌ، وهو معنى قول عائشة رضي الله عنها: خشي أن يتخذ مسجداً. وكل موضع قُصدت الصلاةُ فيه، فقد اتُّخِذ مسجداً، بل كلُّ موضع يُصلَّى فيه يسمَّى مسجدًا، كما قال ﷺ: « جُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً » انتهى.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: « إن من شرار الناس مَن تُدركُهم الساعةُ وهم أحياء، والذين يتَّخذون القبورَ مساجد » رواه أحمد وأبو حاتم في صحيحه.

وفي الموطأ عنه ﷺ أنه قال: « اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبَد، اشتدَّ غضب الله على قوم اتخذُوا قبور أنبيائهم مساجد »، قال شيخنا ووالدنا على هذا الحديث: لما قرن ﷺ بين دعائه أن لا يجعل قبرُه وثناً يُعبد وبين إخباره باشتداد غضب الله على متخذي القبور مساجد، دلَّ ذلك على أن الثاني سببٌ للأول انتهى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وقالوا لاتذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ ودًّا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، لما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا ولم

تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت .

قال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم. فتقرَّر أن علة النهي عن الصلاة عند القبور والبناء عليها كون ذلك ذريعةً إلى الشرك في العبادة .

ونظير ذلك نهيُ النبيِّ ﷺ عن الغلو والإطراء، وهو مجاوزة الحد، كما قال ﷺ « لا تُطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا عبد الله ورسوله »، وقال ﷺ : « إياكم والغلوَّ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ » ، وقال ﷺ للذي قال قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ : « من هذا المنافق إنه لا يُستغاث بي ، وإنما يُستغاث بالله » .

وقد وقع ما حذَّر منه ﷺ أمته من الغلو والإطراء، وفشا ذلك في البلاد والعباد، حتى عظُمت الفتنةُ واستحكم الشرّ، وتفاقم الإطراء واشتدَّت الفتنة بالقبور وأهلها، حتى وقعوا في الغاية التي لأجلها نهى ﷺ عن الغلوِّ وعن البناء على القبور واتخاذها مساجد، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، وباشر أكثر الخلق جهاراً ما جاءهم فيه النهي الصريح من ربهم ونبيهم ﷺ . وهذا مصداق قولهﷺ : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وبما حرَّرنا تعرف أنَّ ما يفعله القبوريون اليوم في مصر والشام والعراق والهند وغيرها من البلاد، من عبادة القبور والاستمداد بأهلها، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، كقول بعضهم : يا فلان أغِثني، أو: يا فلان اشف مريضي ورُدَّ غائبي، أو: أنا في حسبك، ونحو هذه الألفاظ أن هذا هو الشرك المبين والضلال البعيد، كما قال تعالى : ﴿ **يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد**﴾، وفي الإتيان بالكاف التي

هي للبعد وتوسط اللام بينهما وبين اسم الإشارة ، وإقحام ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر مع تعريفه ووصفه بالبعد ما يقتضي أن هؤلاء قد بلغوا من الضلال والغواية والبعد عن الصراط المستقيم إلى ما لا نهاية له ، كما قال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ ، قال المفسرون : معنى قوله (من أضلّ) أي : لا أحد أضل منه ، ولهذا كان هذا الذنب أعظم الذنوب عند الله وأكبر الكبائر، ورتَّب عليه الخلود في النار، وحرَّم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار.

وقال : ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرين بل الله فاعبدْ وكن من الشاكرين ﴾ ، وقال الله : ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾

وفي الصحيح عن ابن مسعود مرفوعاً : أي الذنب أعظم؟ ، قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » ، قال : ثم أي؟ ، قال : « أن تقتل ولدَك خشيةَ أن يَطعم معك » ، قال : ثمّ أيّ؟ ، قال : « أن تزاني حليلة جارك » ، فأنزل الله تصديق ذلك ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين » ، وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » ، فما زال يكرِّرها حتى قلنا ليته سكت .

وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ النِّد للرحمن أياً ... كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديَّان

واللهِ ما ســـاوَوهم بالله في خلق ولا رزق ولا إحســـان
لكنـهم ســـاوَوهم بالله في حب وتعظـــيم وفي إيمان
فالله عندهم هو الخلاق والر زاق مولى الفضل والإحسان

والقرآن مملوء من بيان ضـلال هؤلاء وتسفيه آرائهم، ومباينتهم لما بعث الله به رسولـه من إخـلاص العبادة لله وحده لا شريك لـه، كما قال تعـالى: ﴿ ومن أضلُّ ممن يـدعو من دون الله من لا يستجيب لـه إلى يوم القيـامة ﴾، وقوله: ﴿ ومن الناس من يتَّخذ من دون الله أنـداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ إلى قوله: ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾، وقال تعالى: ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾، وقال تعالى: ﴿ قل ادعـوا الـذين زعمتم من دون الله لا يملكـون مثقـال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ .

قال شيـخ الإسلام رحمه الله تعالى: نفى الله عما سـواه كل ما يتعلَّـق به المشركون، فنفـى أن يكون لغيره ملك أو قسط منـه ، أو يكون عـوناً لله، ولم يبق إلا الشفـاعـة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن لـه الـرب تعـالى، كما قـال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ انتهى .

وقال تعـالى : ﴿ أولئك الـذين يدعـون يبتغون إلى ربهم الـوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾، قال طائفة من السلف: نزلت هذه الآيـة فيمن يعبد الملائكـة، وقيل نـزلت فيمن يعبـد المسيح بن مـريم وأمـه وعُزيراً، وقيل نزلت في أناس يعبـدون قوماً من الجن، فأسلم الجن ولم يشعر الإنس بإسلامهم، يقـول تعالى : هؤلاء الـذين تعبدونهم عبـادٌ من عبادي، يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي .

وهذا بعض ماحضرنا في الجواب عن هـذه المسألة، وهي مسألة جليلة تحتمل عدة أجزاء، وإنما قصدنا الإشارة إلى الأدلة على سبيل الاختصار، والله أعلم.

المسألة الثانية

وأما المسألة الثـانية وهي مسألة شدِّ الرحل لـزيارة قبر النبي ﷺ، فقد جوز طائفة من متأخري العلماء شـد الرحل إلى قبر النبي ﷺ، وكذلك قبور الصالحين، وخالفهم طوائف من المحققين.

والـذي نعتقده هـو ما دلَّ عليـه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنـه قال: « لا تُشـدُّ الرحال إلا إلى ثلاثـة مساجد: المسجـد الحرام، ومسجدي هـذا، والمسجـد الأقصى »، وبهذا الحديث الصحيح تعـرف بطـلان قـول المجوزين، فإنَّ كل قول يخالف قـول سيد المرسلين مردود على قائله مضروب به في وجهه، لا يُلتفت إليه ولا يُعوَّل عليه.

وكلّ أحـد من أفـراد الأمة وإن بلغ في العلم مـا عسى أن يبلغ، فهـو أنقص من أن يـرد لقولـه قول محمـد بن عبدالله ﷺ، لا سيما إن كـان ذلك القائل في القرون المتأخرة المفضولة كما في مسألتنا.

وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال: يوشك أن تنـزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله ﷺ، وتقولون قال أبو بكر وعمر.

فإذا كان هذا فيمن اختار قول أبي بكر وعمر على قول رسول الله ﷺ، فكيف تكون حالُ من ردَّ قولَه ﷺ لقول عالم من العلماء.

فمن شـد الرحل لـزيـارة القبر الشريف أو غيره من قبور الصـالحين،

فهذا ممنوع؛ لما في هذا الحديث من حصر جواز ذلك في المساجد الثلاثة .

والذي يشدّ الرحل لزيـارة القبور، أي قبر كان، داخل في هذا النهي، لكن ينبغي لمن يشدّ الـرحل إلى أحد المساجـد الثلاثة أن يـزور مَن هناك من الصـالحين، فإنّ زيارة القبـور من غير شـدِّ رحل سنـة مرغَّب فيهـا، كما في صحيح مسلم من حـديث أبي هريرة رضي الله عنـه مرفوعـاً : « زوروا القبور فإنها تذكركم الموت » ، وفيه عن بـريدة أن رسول الله ﷺ قال : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » .

وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى أهل البقيع فيدعو لهم، كما جاء ذلك في الصحيح، فهذه هي الزيارة الشرعية، وهي أن يكون مقصود الزائر تذكر الآخرة والدعاء للميت والاستغفار له .

وأمَّـا ما يتـوهمه بعض النـاس من أن الـزيـارة إنما شرعت لأجل التبرك بـالصلحين وتحري الإجابـة عند قبـورهم، فهـو فـاسد مخالف لما شرعـه الله ورسوله .

قـال ابن تيميـة رحمه الله تعالى : ولم يكـن أحد مـن الصحابـة يقصـد الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء، ولا صلى عندها .

وقد كره العلماء كمالكٍ وغيره : أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه، وذكروا أن هـذا من البدع التي لم يفعلها السلف . وأما مـا يروى عن بعضهم أنه قال : (قبر معروف التريـاق المجرب)، وقول بعضهم : (فلان يدعى عند قبره)، وقول بعض الشيوخ : (إن كان لك حاجة فاستغث بي أو قـال استغـث عنـد قبري) ونحـو ذلك، فـإنّ هـذا قـد وقع فيــه كثير من المتأخـرين وأتبـاعهم، ولكن هـذه الأمور كلهـا بدع محدثـة في الإسلام بعـد القرون المفضَّلـة، وكذلـك المساجـد المبنيَّة على القبـور التي تُسمَّى المشاهـد محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدث في الإسلام، لم يكن شيء من ذلك في

القرون الثلاثة المفضلة، بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »، يحذر مافعلوا، قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يُتَّخذ مسجداً. وثبت في الصحيح عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس: « إنّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك ».

وقد عُلم أنَّ عمر لما أجدبوا استسقى بالعباس، وقال: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسَّل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسَّل إليك بعم نبيك، فاسقنا)، فيُسقون فلم يذهبوا إلى القبور، ولا توسلوا بميت ولا غائب، بل توسَّلوا بالعباس، وكان توسُّلهم به توسُّلا بدعائه كالإمام مع المأموم، وهذا تعذّر بموته. انتهى

قلت: وليت[1] أهل زماننا اقتصروا على البدعة ودعوا الله عند قبور الصالحين، ولا أشركوهم في خالص حق الله، وأنت تراهم يسافرون إلى القبور من مسيرة أشهر، وبعضهم يرى ذلك السفر أفضل من الحجِّ إلى بيت الله، ويفعلون عند تلك القبور وفي تلك المشاهد من الشرك والكفر ما تطير منه أفئدة أهل الإيمان.

اللهم إنا نعوذ بك من الشرك ووسائله والله أعلم.

(١) ليس معنى ذلك تمنِّيه لأهل زمانه دعاء الله عند قبور الصالحين، ولكن تمنِّيه سلامتهم من الشرك الأكبر، ولو تلبسوا بهذه البدعة، فإنَّ البدعة أقلُّ إثماً من الشرك الأكبر.

المسألة الثالثة

وأما المسألة الثالثة وهي مسألة التوسُّل بالنبيِّ ﷺ، وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ، فهي مسألة مشهورة، والكلام فيها معروف عند أهل العلم.

فطائفة من العلماء منعوا من ذلك، سواء توسل بالنبي ﷺ أو بغيره، وطائفة جوَّزوا ذلك بالنبي ﷺ لا بغيره، واستدلَّ هؤلاء بما روى الترمذي والنسائي أن النبيَّ ﷺ علَّم بعض أصحابه أن يدعو فيقول: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها، اللهم فشفعه فيَّ)، فاستدلوا بهذا الحديث على جواز التوسل به ﷺ في حياته وبعد مماته، وقالوا: ليس في التوسل به ﷺ دعاء للمخلوق ولا استغاثة به، وإنما هو دعاء، ولكن فيه بجاهه ﷺ، قالوا: وهذا مثل قوله فيما رواه ابن ماجه في دعاء الخارج إلى الصلاة «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرا ولا بطراً، خرجت اتقاءَ سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». هذا حاصل ما استدلَّ به المجوزون للتوسل به ﷺ.

وأما المانعون من ذلك، فيقولون: إن صح الحديث، فليس فيه دليل على جواز التوسل به ﷺ بعد مماته، وإنما فيه جواز ذلك في حياته بحضوره، قالوا: والدليل على صحة ما قلنا أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس رضي الله عنهما، فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا، فيسقون.

ولو كان التوسل به ﷺ بعد مماته مشروعاً، لما عدل عمر عن النبي ﷺ

إلى العباس . هذا ما ذكره العلماء في هذه المسألة .

ونحن وإن قلنا بالمنع من التوسل به ﷺ بهذا اللفظ أو نحوه، لما نعتقده من أصحية المنع، فنحن مع ذلك لا نشدِّد في ذلك على من فعله مستدلاً بالحديث، فضلا عن أن نكفِّره كما ينسبه إلينا من لم يعرف حقيقة ما نحن عليه، وكذلك قول بعضهم إنا نكفر الناس بالعموم ونستبيح دماء الناس وأموالهم من غير حجة، وكقول بعضهم إنا نمنع من زيارة القبور ونكفر من فعله، ونحو هذه الأقاويل التي برأنا الله منها، وله الحمد .

ونحن لا نكفِّر إلا من كفَّره الله ورسوله، ونعوذ بالله من أن نقول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه، فإنَّ ذلك من أعظم الذنوب، كما قال تعالى : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾، ونعوذ بالله من كل قول أو فعل يخالف ما شرعه الله ورسوله .

ومن لم يعرف بأحوالنا يعلم أن ما ينسبه إلينا أكثر الناس لا أصل له، بل هو من البهتان . وسبب ذلك أن الرجل المشهور الذي أقام الله به هذه الملة الحنيفية ونفع بدعوته جمعاً غفيراً من الأمة، وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، لما دعا إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله، والتخلي من الرسوم العادية والوسائل الشركية، شرق بذلك أكثر الناس، واستعظموه قائلين ما قال إخوانهم الأولون ﴿ **أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيء عجاب** ﴾، ﴿ **وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق** ﴾، وجنوا عليه وعلى أتباعه بالسبِّ والتكفير، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وسعوا لهم بالغوائل، كل ذلك عند قوله : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾، كما قال رحمه

الله تعالى في تفسير الفاتحة : ومن عرف البردةَ ومن فُتن بها ، عرف غربة الإسلام ، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأبنائنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال ، فإنهم الذين بدأونا بالقتال ، بل عند قوله : **﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾** ، وعند قوله **﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾** ، وعند قوله : **﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾** انتهى .

وجعل أهل العداوة والحسد ، خصوصاً بعض علماء السوء ، ويرمونه بالعظائم ، ويلفقون من الأكاذيب ما الله به عليم . ومرادهم بذلك تنفير الناس عنه وعما دعا إليه ، **﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** . والكلام في هذه المادَّة على وجه الكمال لا تحتمله هذه الأوراق .

ومما يجب أن يُعلم أنَّ أكثر الناس في هذا الزمان قد غرهم الشيطان ولبس عليهم ، حتى وقعوا في الشرك وغيروا وأسموه توسلا ، فتجدهم يدعون الأنبياء والصالحين من الأموات والغائبين ، ويسألونهم ما لا يقدر عليه إلا الله ، ويسمون ذلك توسلا ، فيخدعون الجهال بهذه التسمية ، ويلبسون على خفافيش البصائر بقولهم : هذا الذي نفعل توسلا وليس بشرك ، والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أنه هو الشرك الذي قال الله فيه : **﴿ من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾** .

هذا ما أردنا تسويده في هذه المسائل الثلاث ، مع فقد الكتب وتشتت الذهن وتشعب الفؤاد ؛ لما نقاسيه من أعباء الغربة وعِظم المشاكل ، وأسأل الله أن يُنظرني بعين عنايته ، ويرحم غربتي في الدنيا والآخرة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حرره الفقير إلى مولاه سعد بن حمد بن عتيق ١٣ شوال ١٣٠٢هـ ،

ونقلـه من قلمـه الفقير إلى مـولاه محمـد بن إسحـاق بن حمد بـن عتيق سنـة ١٣٣٥هـ، ونقله من قلم ابن إسحاق الفقير إلى رحمة ربه المحسن عبد العزيز ابن حمد بن مقرن .

وصلى الله على محمد، والحمد لله رب العالمين .

حرر في ١٨ صفر سنة ١٣٥٨هـ.

الرسالة الثانية

حجة التحريض
على النهي عن الذبح عند المريض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأوّلين والآخرين، وأشهد أنَّ محمـداً عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين، أرسله رحمةً للعالمين وحجَّةً على الخلق أجمعين، فأشاد منار الملَّة ومهـد قواعد الديـن. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمـد، وعلى آله وأصحابه المهتدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــد:

فقـد سألني من تعيَّنَتْ أجـابتُه ولم تسعْنـي مخالفته عما يفعلـه كثير من الجهَّال من أهل البوادي ومن شابههـم من ساكن البلدان، من ذبح كبش أو غيره إذا مرض المريض، يـزعمون أنهَّم قصدوا الصدقـة والتقرُّب إلى الله تعالى بتلك الذبيحة، وهل ذلك مما يجوز فعله للإنسان ويثاب عليه، أم ينهى عنه ويُنكَر على من فعله؟

والجواب: لا ريب أنَّ التقـرب إلى الله بـالنسك من أفضل القـربـات وأعظم الطاعات، ومن أشرف الحسنـات وأفضل النفقات التي يعظم ثوابها للمسلم، إذا حســن قصـده في ذلـك وتجرَّد من الشـوائب والأسبــاب التي توجـب حبوط العمل وعـدم الانتفاع بـه، أو لحوقه بـالمعاصي التي يعـاقب عليها العبد كما سيأتي بيانه، قال الله تعالى: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي

ومماتي لله رب العالمين لاشريك له ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فصلِّ لربِّك وانحر ﴾ .

قال ابن كثير في الآية الأولى : يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غيرالله ويذبحون له أنه مخلص لله صلاته وذبيحته لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها ، فأمره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه ، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى . قال مجاهد : النسك الذبح في الحج والعمرة . وقال الثوريُّ عن السُّدي عن سعيد بن جبير: ونسكي ذبحي ، وكذا قال الضحاك انتهى .

فما يتقرَّب به المسلم إلى الله تعالى من الهدايا والأضاحي وغير ذلك من النسك المأمور به شرعاً ، كلٌّ ذلك من العبادات التي أمر الله بها عباده ، فمن فعل من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك .

وقد كان المشركون يتقرَّبون إلى معبوداتهم بأنواع من القرب ، كالهدايا والنذور وغير ذلك ، وهذا من الشرك الذي حرمه الله ، وأخبر أنه لا يغفره ، كما قال تعالى : ﴿ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وقال ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ ، وقال : ﴿ إنَّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ .

وعن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ » ، قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله وعقوق الوالدين » ، وكان متكئاً فجلس وقال : «ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر فقال : « الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله» .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن

من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله رواه عبد الرزاق.

وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله مَن غير منار الأرض.

وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب»، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: « مرَّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرِّب له شيئاً، قالوا لأحدِهما: قرِّب، قال: ليس عندي شيء أقرِّب، قالوا له: قرِّب ولو ذباباً، فقرَّب ذباباً فخلَّوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرِّب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجلَّ، فضربوا عنقه فدخل الجنة».

ومن الشرك المحرم ما يقع في كثير من أهل المدن والبوادي والقرى والأمصار من كثير ممن ينتسب إلى الإسلام ممن قلَّ نصيبه من الدين، وخالف سبيل المؤمنين وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين، من الذبح للجن واتخاذهم أولياء من دون الله؛ مضاهاةً لإخوانهم من المشركين الأولين الذين قال الله فيهم: ﴿ **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾، وقال ﴿ **بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون** ﴾.

وقد كان أولئك المشركون يجعلون الجنَّ شركاء لله في عبادته، فيذبحون لهم وينذرون لهم، ويستغيثون بهم ويفزعون إليهم عند النوائب، وكان منهم من يفعل ذلك خوفاً من شرِّهم وتخلُّصا من أذاهم، ومنهم من يفعل ذلك لقضائهم بعض حاجاتهم، فإنَّ من الناس مَن تخدمه الجن فتخبره بأخبار من المغيبات، أو تأتيه بطعام أو شراب أو نفقة، أو تدله على مسروق، وربما تطير به في الهواء.

وإنما تفعل الجنُّ ذلـك بأوليـائهم من الإنـس؛ لطـاعتهم إيـاهم فيما يهوونه ويأمـرونهم به من الشرك وفعل الفواحش وغير ذلـك، ذكر ذلك شيخ الإسلام قال: وهذا مثله واقع كثيراً أعرف منه وقائع كثيرة. انتهى.

وكلُّ ذلك مـن الاستمتاع الـذي ذكره الله في كتـابـه في قولـه: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً يـا معشر الجن قد استكثـرتم مـن الإنس وقـال أولياؤهـم من الإنس ربنـا استمتع بعضنا ببعض وبلغنـا أجلنا الـذي أجلت لنا قـال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حيكيم عليم﴾.

قال بعض المفسرين على هذه الآية: فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حـوائجـه وامتثـال أوامـره وإخبـاره بشيء مـن المغيبـات، واستمتـاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته وخضوعه له. انتهى.

ولهذا أمر الله عبـاده بالاسـتعاذة به وقـال تعـالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، ﴿قل أعوذ برب الناس﴾، وقال: ﴿وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾.

وفي صحيح مسلم عن خـولة بنـت حكيم قالت: سمعـت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً فقال أعـوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ماخلق لم يضرَّه شيء حتى يرحل من منزله ذلك».

وفي الدعاء المأثور عنه ﷺ: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم، ربَّنـا وربَّ كل شيءٍ، فالقَ الحب والنـوى، مُنزلَ التـوراة والإنجيل والقرآن، أعـوذ بك من شرِّ كلِّ دابةٍ أنـتَ آخذ بناصيتهـا، أنت الأول فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخـر فليس بعـدك شيءٌ، وأنت الظاهـرُ فليس فـوقك شيءٌ، وأنت البـاطنُ فليس دونـك شيءٌ، اقض عنـي الـدَّين واغننـي من الفقر.

كذلك الـدعاء الذي علَّمـه النبي ﷺ بعض أصحابه: «اللهمَّ فـاطرَ

السماواتِ والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربَّ كلِّ شيء ومليكَه، أشهد أن لا إلـه إلا أنت، أعـوذ بك مِن شرِّ نفسي ومِـن شرِّ الشيطـان وشركـه، وأن أقترفَ على نفسي سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم.

وفي الموطأ عن كعب الأحبار قال: كلمات أحفظهن لولاها لجعلني يهودُ حماراً: أعـوذ بـوجـهِ الله العظيم الـذي لا شيءَ أعظـم منـه، وبكلمات الله التامَّات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى، ما علمتُ منها وما لم أعلم، من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ.

فشرع لعباده الاستعاذة به والالتجاء إليه، والاعتصام به والفزع إليه عند المخاوف والشرور، والرغبة إليه في دفع كلِّ محذور، عكس ما كان عليه جهلة المشركين من أهل الجاهليـة الأولين ومن سلك سبيلهم ممن اتخذ الـولائج من دون الله من الأولياء الصالحين وغيرهم من الأصنام والجن والشياطين، فإنهم كانوا يستجيرون بهم ويستعيذون بهم، كما قال تعالى: ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾.

قـال ابن كثير: أي كنـا نـرى أن لنا فضـلاً على الإنس؛ لأنهم كـانـوا يعوذون بنـا، أي: إذا نزلوا وادياً ومكاناً مـوحشاً كما كانت عـادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيـم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم شيء بسوء، فلما رأت الجنُّ أنَّ الإنس يعـوذون بهم؛ من خوفهم منهم، زادوهـم رهقاً، أي: خوفاً وإرهاباً وذعراً، حتى بقوا أشد منهم مخافةً وأكثر تعوُّذاً بهم. انتهى

فالاستعاذة بـالله من أفضل مقامات العبودية التي أمر الله بها عباده، مثل الدعـاء والخوف والرجاء والذبح والتـوكُّل وغير ذلك، فمن صرف منها شيئاً لغير الله من ملك أو وليٍّ أو جنيٍّ أو صنم أو غير ذلك فهو مشرك.

قال ابن القيم: ومن ذبح للشيطان أو دعاه أو استعاذ به أو تقرَّب إليه بما يحب، فقد عبده وأن لم يسمِّ ذلك عبادة ويسميه استخداماً، وصدق هو

استخدام من الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان، لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة، فإنَّ الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما يفعله هو به. انتهى.

(فصل)

والذبح للجن يفعله كثير من أهل الجهل والضلال في البوادي والبلدان، إذا مرض الشخص أو أصابه جنون أو داء مزمن، ذبحوا عنده كبشاً أو غيره، وكثير منهم يصرحون أنهم ذبحوه للجنِّ، ويزعمون أنَّ الجنَّ أصابته بسبب حدث منه، فيذبحون عنده ذبيحة للجنِّ، يقصدون تخليصه مما أصابه من ذلك الداء.

ولا شك أنَّ الجنَّ قد تعرَّض لبعض الإنس بأنواع من الأذي كالصرع أو غيره لأسباب يفعلها الإنسيُّ يتأذَّون بها، كإلقائه عليهم ثقلا أو غير ذلك من الأسباب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة، تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل، وتارة يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم أو صبَّ عليهم ماءً حاراً، أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع، وكثيراً ما يقتلون المصروع، وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل. انتهى.

وأكثر ما ينسبه من ابتلي بشيء مما ذكر ليس كما يزعمون من نسبته إلى الجنِّ، بل أكثر ذلك كذب باطل وزعم فاسد، ولكن إذا ابتلي الإنسان بشيء من ذلك، فالواجب عليه الفزع إلى الله تعالى والاستعاذة به والالتجاء إليه، ورجاؤه والتوكُّل عليه والتوجه إليه بقلبه وقالبه، فإنَّ هذا هو السبب المنجي

من الشرور، قال تعالى: ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوِّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾، وقوله: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾، أي: كافيه.

قال ابن عباس: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾.

وفي بعض الآثار أنَّ الله تعالى أوحى إلى داود: أما وعزتي ما يعتصم بي عبدٌ من عبيدي دون غيري أعرف ذلك من نيته فتكيده السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهنَّ، إلا جعلت له من بينهن مخرجاً، أما وعزتي وعظمتي ما يعتصم عبد من عبيدي بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته، إلا قطعتُ أسباب السماء مِن يديه وأسخت الأرض من تحت قدميه، ثم لا أبالي في أيِّ واد هلك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وإذا تولاه امرؤ دون الورى ... طرًّا تولاه العظيم الشأن

فالاعتصام بالله والاعتماد عليه وإنزال الحوائج به دون غيره يبطل كيد الكائدين، ويندفع[1] عدوان المعتدين وشر الحاسدين من الإنس والجن والشياطين، وأما العدول عن ذلك إلى الالتجاء إلى الجن والذبح لهم، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله كما عرفت مما تقدم في هذا الجواب، وفاعل ذلك مشرك خارج عن الإسلام، يستتاب فإن تاب، وإلا ضرب عنقه.

والذبيحة على هذا الوجه حرام، لا يباح لمسلم أكلها وإن ذكر اسم الله عليها؛ لأنها مما أُهِلَّ به لغير الله، كذبائح الكفار التي يذبحونها للأصنام والشمس والكواكب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في قوله ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾: ظاهره أنه

(١) كذا بالأصل، ولعلَّ النون زائدة، أو العبارة: ويندفع به عدوان ...

مـا ذبح لغير الله، مثل أن يقـول: هـذا ذبيحـة لكـذا. وإذا كان هـذا هـو المقصود، فسـواء لُفِظ به أو لم يلفظ، وتحريم هـذا أظهر من تحريم مـا ذبحه للحم وقال فيه: باسم المسيح أو نحوه، كما أنَّ ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه: باسم الله، فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهـرة، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى، فإن العبادة لغير الله أعظم كفراً من الاستعانة بغير الله.

وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقرباً إليـه يحرم، وإن قال فيه باسم الله كما كان يفعل طـائفة من منـافقي هذه الأمـة الذين يتقـربون إلى الكـواكب بالـذبح والبخور ونحو ذلك. وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان:

الأول: أنها مما أُهل به لغير الله.

والثاني: أنها ذبيحة مرتد.

ومن هذا البـاب ما يفعله الجاهلـون بمكة من الـذبح للجنِّ، لهذا روي عن النبي ﷺ أنَّه نهى عن ذبائح الجن. انتهى.

وقال الزمخشري: كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحةً؛ خوفاً أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح لذلك. انتهى.

ثم من النـاس من يـذبح عنـد مريـض لهذا المقصد الخبيث، ويظهـر للناس أنه إنما قصد التقرُّب إلى الله، والصدقة على الفقراء والمساكين بلحم ما يذبحه، وقد أطلع الله منه على سوء القصـد، وأنه إنما قصد بذبيحته التقرُّب إلى الجنِّ، ولكن منعه من بيان مقصده وإظهار نيته الخوف من المسلمين.

وهذا نفاق وخيم وزندقة شنيعة، ومحادَّة لله ورسوله ومخادعة لله ولعباده المؤمنين، كإخـوانه الموصـوفين في قولـه: ﴿يخادعـون الله والذيـن آمنوا ومـا يخدعون إلا أنفسهم ومـايشعرون. في قلوبهم مـرض فزادهم الله مـرضاً ولهم

عذاب اليم بما كانوا يكذبون﴾ ، وفاعل ذلك أعظم من الذي قبله ؛ لأنه أظهر الخير وحسن القصد والتقرُّب إلى الله ، وهو بضد ذلك ، إنما أبطن الشر وقصد السوء والتقرب إلى غير الله .

(فصل)

وإذا عرفتَ أن الذبح عند المريض على هذا الوصف الذي ذكرنا من الشرك المحرم ، فاعلم أنَّ مِن الناس من يذبح عند المريض لغير مقصد شركي ، وإنما يقصد بالذبح التقرُّب إلى الله بالذبيحة والصدقة بلحمها على مَن عنده من الأقارب والمساكين وغيرهم ، ولا يخفى أنَّ قاعدة سدِّ الذرائع المفضية إلى الشر ودرء المفاسد تقتضي المنع من فعل ذلك والنهي عنه ؛ لأن ذلك ذريعة قوية وفتح باب الشرك المحرم ؛ لما قد عرفناك أن كثيراً من الناس يذبح عند المريض لقصد التقرب إلى الجن ولكنَّه يخفي قصده عن الناس ؛ خوفاً من العقوبة الدنيوية ، وبعضهم يبين قصده بالذبح ويظهر نيته لإخوانه وأخدانه من شياطين الإنس .

وهذا يعلمه مَن عرف أحوال الناس ، وقد حدَّثني مَن لا أتهم أنَّ مِن هذا الجنس مَن أتى إلى مريض زمن وأشار إلى أن يذبح عنده ذبيحة ، ثم لما تفرَّق الناس عنه ولم يبق عنده إلا ذلك الرجل الذي حدثني ، أسرَّ إليه وأشار أن الذبيحة لغير الله ، وبذلك يُعلم أن المتعين النهي عن الذبح عند المريض وإن حسُن قصد الفاعل ؛ سداً لباب الشرك ، وحسما للذرائع والمواد التي تجر إليه ، فإنَّ العمل وإن كان أصله قربة وفعله طاعة ، فقد يقترن به ما يوجب بطلانه ويقتضي النهي عنه ولحوقه بالمنهيات ، كأعمال الرياء وتحري الدعاء ، والصلاة لله عند القبور، والصلاة غير ذات السبب في الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها ، والنحر لله في أمكنة أعياد المشركين ومواطن أوثانهم قبل زوالها

وبعده .

وفي حديث ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبيُّ ﷺ فقال : « هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ » ، قالوا : لا ، قال : «فهل كان فيها عيد من أعيادهم» ، قالوا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : «أوف بنذرك ، فإنَّه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » .

فسؤاله ﷺ هل كان في ذلك المحلِّ وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعيادهم ، وقوله بعد ذلك : (فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله) يفيد أنَّه لو كان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعياد الجاهلية ، لكان الوفاء بالنذر لله فيه معصية ، وهذا بيِّنٌ واضح .

قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى في بعض رسائله :

الوجه الخامس : أنَّ سدَّ الذرائع وقطعَ الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده ، وقد رتَّب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلا وتحريماً لا يحصر كثرةً ، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة ، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية -قدس الله روحه- لهذه القاعدة في كتاب التوحيد فقال : باب ما جاء في حمايةِ المصطفى ﷺ جنابَ التوحيد وسدِّه كلَّ طريقٍ يوصل إلى الشرك . انتهى .

وبما ذكرناه وحررناه يُعلم وجهُ النهي عن ذبح المسلم عند المريض وإن حسُن قصده ، ومن مفاسد ذلك أنَّه سببٌ لدخول أهل النفاق والزندقة من هذا الباب ، متشبهين بالمسلمين فيذبحون لأوليائهم من الجنِّ والشياطين ، ولا يخافون من أحد من المسلمين ؛ لعلمهم بخفاء سوء قصدهم وعدم اطِّلاع المؤمنين على ما أبطنوه من شركهم وضلالهم .

وقد نهى الله أصحابَ رسوله ﷺ لا يقولوا له : راعنا ؛ لئلا يتشبه بهم

اليهود فيخاطبوا بذلك رسول الله ﷺ سبًّا له بذلك .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى على قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا وقولوا انظرنا﴾ : نهى الله سبحانه المؤمنين أن يقولوا هذه الكلمة مع قصدهم بها الخير؛ لئلا يكونَ قولهم ذريعةً إلى التشبه باليهود في أقوالهم وخطابهم، فإنهم كانوا يخاطبون بها النبي ﷺ ، ويقصدون بها السبَّ، ويقصدون فاعلا من الرعونة، فنهى المسلمون عن قولها؛ سداً لذريعة المشابهة، ولئلا يكون ذلك ذريعةً إلى أن يقولها اليهود للنبي ﷺ ؛ تشبهاً بالمسلمين يقصدون بها غير ما يقصده المسلمون . انتهى .

وفيما أوردناه كفاية، ولنختم الجوابَ بأبيات قليلة الألفاظ والمباني جليلة القدر والمعاني، يأنس بها كلُّ ذي قلب سليم وعقل مستقيم، وهي هذه :

نور الشريعة يهدي قلبَ ملتمس ... للحقِّ من ساطع الأنوار مقتبس
والجهل والصدف عن نهج الهدى كفلا ... لا شكَّ للشخصبالخذلان والفلس
وبالشقى والردى والبعد عن سبل ... تفضي إلى جنة المأوى بملتمس
فخذ بنصٍّ من التنزيل أو سنن ... جاءت عن المصطفى الهادي بلا لبس
وسنة الخلفاء الراشدين فهُم ... أَكْرِمْ بهم لمريد الحق مِن قبس
فإنَّ خير الأمور السالفات على ... نهج الهدى والهدى يبدو لمقتبس
والشرّ في بدع في الدين منكرة ... تحلو لدى كلِّ أعمى القلب منتكس
مِن ذاك ذبحٌ لدى المرضى فصاحبه ... على شفا جرف الخسران والتعس
فإنَّ به قصدَ الجنِّ الغواة فذا ... شرك وكفر جلِيٌّ غير ملتبس
أولا فبدعة ذي جهل وذي عمة ... تدني إلى درن الإشراك والدنس
فأصغِ للحقِّ واردُدْ ما سواه على ... أربابه مِن أخي نطق وذي خرس
وهذه حجة التحريض قائمة ... قد أسفرتْ لمريد الحقِّ فاقتبس

وهذا آخر الجواب، والحمد لله رب العالمين . ١٤-٦ سنة ١٣٣١هـ

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد :

فقد وقع البحث في الحديث الذي في الصحيحين، حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناسَ بعصاه »، فصرَّح بعض الحاضرين بأنَّ القحطانيَّ المذكور في هذا الحديث هو محمد بن رشيد الذي خرج في أواخر المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة، وعظمت شوكته وانتشرت دولته في أوائل المائة الرابعة، واستولى على كثير من البلدان النجدية، وقهر جماعات من أهل البادية، حتى استسلم لأمره كثيرٌ من أهل نجد واليمامة أو أكثرهم.

فسألني بعض الخواصّ هل يسوغ القول بما قاله هذا القائل؟، وهل ينبغي الجزم به أم لا؟، ثم بلغني عن بعض الإخوان أنه نسب هذا إلى صديق حسن الهندي، وأنه نقل عن صديق أن الحديث يفيد أن القحطاني المذكور في الحديث مسلم وليس بمؤمن، فعنَّ لي أن أذكر بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم على هذا الحديث، مع كلمات يسيرة يستفيد بها السائل، وإن كنت لست أهلا لذلك؛ لقلَّة العلم وعدم وجود من أستفيد منه من أهل التحقيق، ولأن الكلام على أحاديث الرسول ﷺ مما يحجم عنه الجهابذة

الفحول، فكيف بمن هو مزجي البضاعة قاصر الباع، وإني لمعترف والصدق منجاة؛ لأن طلب الفائدة ممَّن هو مثلي من عجائب الدهر، ولكن الضرورة قد تلجأ إلى أعظم من ذلك، فأقول في الجواب :

اعلم أنَّ قول القائل إنَّ القحطانيَّ المذكور في الحديث هو الرجل الذي وصفنا، لا شك أنه تعيين لمراد المعصوم ﷺ وتبين لمقصوده، وهذا مفتقر إلى أحد شيئين :

الأول: النقل الثابت عنه ﷺ برواية الثقات ونقل العدول المعتبرين عند أهل النقل بالتنصيص على المقصود بكلامه أنَّه هذا الرجل بعينه، وهذا مما لا سبيلَ إليه البتَّةَ .

الثاني: وجود القرائن وقيام الشواهد الدالَّة على أنَّ المراد بقوله ﷺ هو هذا، ولكن لا يطلع عليها إلا من حصل على المعرفة التامَّة بمدلول لفظ الحديث، وضم إلى ذلك النظر في سيرة هذا الذي يدَّعي أنَّه المقصود، واعتبار حاله وما كان عليه

وأما الجزم بالتعيين مع تخلُّف العلم بمدلول اللفظ، أو وجود بعض الاحتمالات التي يتعذَّر معها الجزم بالمفهوم، أو عدم اعتبار حال المدَّعي أنَّه المراد، والإعراض عن التفتيش في سيرته، فلا يخفى بعده عن العلم المفيد عند أهل المعرفة .

وإذا عُرف هذا، فنقول :

قال بعضُ أهل العلم في معنى الحديث هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم له، واتِّفاقهم عليه، قال : إلا أنَّ في ذكرها - يعني العصا - دليل على عسفه لهم وخشونته عليهم .

وقال بعضهم : هو حقيقة أو مجاز عن القهر والضرب، ونقل محمد طاهر الهندي في شرح غريب الآثار عن شرح المصابيح : أنه عبارة عن

التسخير، كسوق الراعي انتهى .

فظهر بهذا أنَّ المذكور في الحديث يكون له تسلُّط على الناس، حتى يقهر ويستولي عليهم، كاستيلاء الراعي على غنمه، بحيث لا يتخلَّف أحد من رعيته عن طاعته .

ومن تأمَّل ما وقع من كثير من الناس من التخلُّف عن متابعة هذا الأمير، والخروج عن طاعته والعصيان لأمره، وعرف ما قاله العلماء في معنى الحديث، أوجب له ذلك التوقُّف فيما قاله هؤلاء، والانكفاف عما أقدموا عليه .

هذا لو لم ينقل في شأن القحطاني إلاَّ هذا، فكيف وقد قال القرطبيّ: يجوز أن يكون القحطانيُّ هو الجهجاه المذكور في الحديث الذي رواه مسلم، يشير إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لاتذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه » .

ونُقل في بعض الأخبار أن خروج القحطانيّ بعد المهدي، كما سيأتي بيانه .

وأمَّا إسلام القحطانيّ أو إيمانه، فليس في حديث الصحيحين تعرُّض لذلك، وقد تقدم الحديث ولفظه: « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »، وليس في هذا ما يدلّ على إسلامه ولا إيمانه، كما أنَّه لا يدلّ على كفره ولا نفاقه، بل هذا خبرٌ مجرَّد كأخباره ﷺ بالجهجاه .

وهذا من أنباء الغيب التي أخبر بها ﷺ، كما أخبر بالفتن والملاحم والدخان والدابة، وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك مما أخبر به ﷺ مما سيكون .

نعم إنْ ثبت ما روي أنّ خروج القحطانيّ يكون بعد المهدي، وأنَّه يسير على سيرة المهدي، فلا شكَّ أنَّه من أهل الإسلام والإيمان، ومن الدعاة إلى

شريعة محمد ﷺ .

وقد وردت أحاديث تدلّ على خروج المهدي وحكمه بالقسط والعدل، وهي مذكورة في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما، منها: حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، لطوّله الله، حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلما وجورا ».

وقد ورد حديث فيه: « لا مهديَ إلا عيسى ابن مريم »، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف، رواه يونس عن الشافعي عن شيخ من أهل اليمن، ولا يقوم بإسناده حجة. وقال الذهبي في الميزان: يونس ابن عبد الأعلى أبو موسى الصدفي، روى عن ابن عيينة وابن وهب، وعنه ابن خزيمة وأبو عوانة وخلق، وثقه أبو حاتم وغيره، ونعتوه بالحفظ والعقل، إلا أنَّه تفرد عن الشافعي بذلك الحديث (لامهدي إلا ابن مريم)، وهو منكر جداً. انتهى.

وقال صديق في عون الباري بعد ذكر حديث القحطاني: يكون بعد المهدي ويسير على سيرته، رواه أبو نعيم ابن حماد في الفتن. انتهى.

فإن ثبت هذا، فهو يدلّ مع أحاديث المهدي على تأخر خروج القحطانيّ، وأنَّه لا يخرج إلا بعد خروج المهدي، وأنَّه يكون على سيرة حسنة وحالة مرضية، لا كما نُقل عن البعض أنَّ حديث الصحيحين يدلّعلى أنَّه مسلم وليس بمؤمن، فإنَّ الحديث لا يدلّ على ذلك، لا بمنطوقه ولا بمفهومه. فإن كان صديق قال ذلك فلا يخفى ما فيه.

وكذلك النقل عن صديق أنَّه قال: أقرب ما يكون القحطانيّ المذكور في الحديث أنَّه محمد بن رشيد، في ثبوته عنه نظر؛ فقد قدمنا في هذا جزم صديق في كتابه بأنَّ خروجَ القحطانيّ يكون بعد خروج المهديّ، واستدلاله

على ذلك بما رواه أبو نعيم، فكيف يتَّفق هذا وذاك

ولا شكَّ في عدم ثبوت هذه المقالة عمَّن أخذ عن صديق وسمع كلامه، فلذلك أقول: ينبغي أن يُنظر في نقل هذا عن صاحبنا الذي نقل عن صديق، وعلى تقدير ثبوت هذا، فهو قولٌ مجرَّدٌ عن الدليل، مناقض لما قرَّره هو واستدلَّ عليه، كما عرَّفناك قريباً، ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾، والله أعلم.

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى من يصل إليه هذا الكتاب من إخواننا من أهل الأرطاوية والغطغط وغيرهم، من عتيبة ومطير وقحطان وغيرهم من إخواننا المسلمين، نوَّر الله قلوبَنا وقلوبهم بنور العلم والإيمان، وجعلنا وإياهم من أتباع السنة والقرآن، وأعاذنا وإيَّاهم من زيغ القلوب ونزعات الشيطان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب المبين، وجعله هدًى للمتقين، وشفاءً ورحمةً للمؤمنين، وحجَّةً على المبطلين، وضمن الرحمة والسعادة والفلاح والهدى والفوز بالجنَّة والنجاةَ من النار لمن اتَّبعه وعمل بما فيه، وتوعد من خالفه أو أعرض عنه بأنواع من الوعيد، قال تعالى: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾، وقال ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته وليتذكَّرَ أولو الألباب ﴾، ﴿ فمن اتَّبع هداى فلا يَضِلُّ ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشةً ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتْك آياتنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسى﴾. قال بعض السلف: تكفَّل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يَضِلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

ومما أمر الله به في كتابه المبين، وأوحاه إلى رسوله الأمين الحثُّ على الاجتماع على الدِّين، والاعتصام بحبله المتين، واتِّباع سبيل المؤمنين، واجتناب ماذمَّه الله سبحانه من أخلاق من ذمَّهم في كتابه من أهل التفرُّق والاختلاف والمُشاقَّة له ولرسوله، ومخالفة أهل الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾، وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرَّقوا﴾، وقال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا وختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيضُّ وجوه وتسوَدُّ وجوه ﴾، قال بعض المفسرين: تبيَضُّ وجوه أهل السنَّة والائتلاف، وتسوَدُّ وجوه أهل البدعة والاختلاف.

وقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم».

ومن أعظم أسباب التفرُّق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والإنصاف ما وقع من كثير من الناس من الإفتاء في دين الله بغير علم، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم، فإنَّ الله تعالى قد حرَّم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه، وجعل ذلك قرينا للشرك الذي هو أعظم المحرمات[1]، كما قال تعالى: ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش

---

(١) بل عدَّه المحقِّق ابن القيِّم أشدَّ من الشرك؛ لأنَّ الشركَ كُفرٌقاصر على صاحبه، والقول على الله بغير علم كفرٌ مُتعدٍّ ضرره إلى الناس. راجع تفسير الآية له في مدارج السالكين. ومن أدلَّة كون القول على الله تعالى بغير علم شرك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدِّين ما لم يأذن به الله ﴾.

ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ، وقال تعالى : **﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾** ، وقال تعالى : **﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾** .

وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان من قبض العلم بذهاب أهله، وظهور الجهل واتخاذ الناس الجهلة المفتين بالفتوى المضلة، وقال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» .

وقد قال تعالى في هذا الصنف من الناس : **﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾** ، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : « من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنةً، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا » .

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين، والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كلُّ ذي عقل وإيمان، وقد علم بالضرورة الإسلامية أنَّه لا دينَ إلا بجماعةٍ، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامةَ إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد

والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد، وقد قيل :

تهدي الأمور بأهل الرأي إن رشدت   وإن تولت فبالأشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراةَ لهم   ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : « وأنا آمركم بخمس : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنَّه من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه »، وفي الحديث : « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائهم » .

ومن ذلك ما وقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ، ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه ، وكتمان ما يعلمون من الحق ، ولم يدر هؤلاء الجهلة أنَّ اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين سُمٌّ قاتل وداء دفين ، وإثم واضح مبين ، قال الله تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾ .

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ومن ذلك ما التزموه وألزموا به غيرهم من أعراب المسلمين من ترك سكنى البادية ، والتزام الحضر وإنشاء العمران والبنيان ، والتشديد في أمر العمائم والعدوان على كثير من أهل الإسلام والتوحيد ، بالضرب الشديد والهجر والتهديد ، إلى غير ذلك من الأمور التي خرجوا بها عن حكم العقل والعدل والإنصاف ، وانتظموا بها في سلك أهل الجهل والظلم والاعتساف ، وهم مع ذلك يحسبون أنَّهم مهتدون ، ويزعمون أنهم مصلحون ، ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ .

وهذه الأمور ونحوها يكفي في ردها مجرد الإشارة والتنبيه ، دون بسط

القول فيها واستقصاء الأدلة على ردِّها .

فاتقوا الله عباد الله ، ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ ، ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾ ، ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .

ونسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ، ويجنبنا موجبات غضبه وعذابه الأليم ، إنَّه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى من نظر في هذا الكتاب من إخواننا من أهل الأرطاوية وغيرهم من أهل البلدان، وفقنا الله وإياهم لصالح العمل، وجنبنا سبلَ أهل الغواية والضلالة والزلل آمين . .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على ما أولاه من نعمه العظام التي أعظمُها وأجلُّها نعمةُ الإسلام، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، فإنها خير الوصايا وأعظم الفضائل والمزايا، أوصى بها سبحانه عباده في كتابه، وكرر الأمر بها فيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من كلامه وخطابه فقال تعالى: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾، وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾.

وهذه وصية نافعة، وللحثِّ على اتِّباع أوامره واجتناب نواهيه جامعة، وأصل ذلك ما يودعه سبحانه وتعالى في قلب العبد من معرفته ومحبته، وخشيته والخوف منه، والإنابة إليه والرضا به ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبينا.

ومن أعظم ما يجب علينا وعليكم مما تضمنته هذه الوصية الإلهية إخلاص العبادة لله، ومناصحة جميع المسلمين، ولزوم جماعتهم، والتزام

السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، وترك التفرّق والاختلاف كما جاءت بذلك الآيات المحكمات، وثبتت الروايات عن نبينا محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ إلى قوله: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ الآية. قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف.

وقال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدَّمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»، وقال ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم».

ولعلّكم تعلمون أن أكبر أسباب السعادة والفلاح في المعاش والمعاد الانتظام في سلك أهل الحقِّ والرشاد، وأعظم أسباب السلامة من سبل أهل الغي والفساد هو اقتباس نور الهدى من محله، والتماس العلم النافع من حملته وأهله، وهم أهل العلم والدين الذين بذلوا أنفسهم في طلب الحقِّ وهداية الخلق، حتى صاروا مشهوداً لهم بالهداية والعدالة، وصانوا أنفسهم عن صفات أهل الغيِّ والضلالة، لا عن سواهم من أهل الجهل والضلال

الذين ضلوا وأضلوا كثيراً من العباد، وتكلموا في دين الله بالظنِّ والخرص، وصاروا فتنةً للمفتونين ورؤساء للجاهلين، فكانوا هم وأتباعهم كالذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه: اتِّباع كل ناعق يميلون مع كل داع، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

وقد بلغني عن هذا الجنس الوقوع في أهل العلم والدين، وإساءة الظنِّ بهم، ونسبتهم إلى ترك ما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الله والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذا من جهلهم وعدم مبالاتهم بما يقعون فيه من الغيبة لأهل العلم، وثلبهم إيَّاهم وذمّهم وانتقاصهم، ومن وقع في أهل العلم بالعيب والثلب، ابتلاه الله بموت القلب.

وقد ذكرنا لكم في هذه النصيحة مع ما قد سبق لكم منا ومن غيرنا من إخوانكم من أهل العلم من النصح في الرسائل والمكاتبات المتضمنة للحث على لزوم جماعة المسلمين وامتثال أمر من ولاه الله أمرهم، والاقتداء بأهل العلم والدين، وقبول النصيحة منهم، وترك التفرُّق والاختلاف، واجتناب دواعي الهوى والشقاق والخلاف، وذكر أدلة ذلك والترغيب فيه، وذمّ من خالفه وأعرض عما فيه كفاية لمن أراد الله به خيرا، وأما من غلب عليه الهوى ولم يكن قصده التماس الحقِّ والهدى، فلا حيلة فيه.

تا الله ما بعد البيان لمنصف … إلا العناد ومركب الخذلان

وحقيق بمن هذا شأنه أن ينقل معه بعد الدعوة إلى الحقِّ والجدال إلى مرتبة العقوبة والنكال، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ثم إنه ذكر لي أنَّ بعض هؤلاء الجهلة المغرورين إذا نصحهم من عندهم من أهل العلم، انتقل من بلده إلى بلد آخر قاصداً تحيزه إلى من هو من جنسه، واجتماعه بمن هو على رأيه الفاسد، وهذا من أسباب الفساد ووقوع الشر والاختلاف بين العباد، فينبغي عدم موافقة هؤلاء على ذلك، وإلزام

كلِّ إنسان منهم سكني بلده الذي هو فيه. فإن كان قصده طلب الحقِّ والعلم، فعنده من يدلُّه عليه، وعلى أهل البلدان أن يتنبهوا لذلك، وأن يمنعوا مَن جاءهم من هذا الجنس من السكنى عندهم، إذا انتقل من بلده لعزم القصد الردي .

أسأل الله تعالى أن يثبتنا وإيَّاكم على دينه، وأن لا يُزيغ قلوبَنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنْه رحمةً، إنَّه هو الوهَّاب .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

١٤ جمادي الأولى ١٣٣٩هـ

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد وعبد العزيز بن حمد بن عتيق إلى من يصل إليه هذا الكتاب من إخواننا المسلمين من أهل الجنوب، وفقنا الله وإيَّاهم لاتِّباع سبيل الهدى، وجنبنا مواقع الهلاك والردى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعــــد:

فالواجب لهذا الكتاب النصيحة لكم، والشفقة عليكم، ومحبة وصول الخير إليكم، فإنَّ ذلك مما أمر الله به عباده من التعاون على البر والتقوى، بل من واجبات الدين التي أوجب الله على عباده، قال الله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: « الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة »، قال: لمن يا رسوا الله، قال: « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ».

فالنصيحة لله سبحانه الإيمان به وعدم الشرك به، ووصفه بما تعرف به إلى عباده من صفات كماله ونعوت جلاله، وعدم الإلحاد في أسمائه وآياته، وطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه.

والنصيحة لكتابه الإيمان بأنَّه من عند الله ووحيه وتنزيله، وتلاوته مع تدبره، والعمل به واتِّباع ما فيه.

والنصيحة لرسوله ﷺ الإيمان به، ومحبته وتصديقه، والتمسك بسنته واتباع ما جاء به من الهدى ودينه الحنيف الحق.

والنصيحة لأئمة المسلمين طاعتهم فيما أمروا به من الحقِّ والجهاد

معهم، وأداء الزكاة إليهم إذا طلبوها، وترك الخروج عليهم وإن جاروا، والدعاء لهم بالصلاح .

والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودعوتهم إلى الحقِّ والحرص على إيصال الخير إليهم ودفع المضار عنهم، وحثهم على تقوي الله تعالى ونهيهم عن التفرق والاختلاف، كما قال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ .

والتقوى طاعة الله سبحانه وتعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه، قال بعض السلف : تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله .

وقال بعض السلف : (حق تقاته) أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » . وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال : « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائهم »، وفي الحديث عنه ﷺ أنَّه قال : « اعبدوا الله ربّكم، وصَلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم » .

ويجب علينا وعليكم أن نتعلم دين الله ونعمل به، وهو دينه الذي شرعه لعباده ورضيه لهم ديناً، وجعل معرفته والعمل به سبباً لدخول الجنة، والجهل به وإضاعته سبباً لدخول النار، وأعظم ذلك وأهمه ما بعث الله به محمداً ﷺ وأمر به عباده، وتعبدهم بالقيام به مما تضمنته شهادة (أن لا إله

إلا الله وأن محمداً رسول الله) من إخلاص العبادة لله وحده لاشريك له، واجتناب الشرك ووسائله، وتحكيم رسوله ﷺ في الدقيق والجليل، والقيام بواجبات الدين وفرائضه، كالصلوات والز كاة والحج وصوم رمضان، فإنَّ هذه أركان الإسلام ومبانيه، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه: « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاالله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله » .

ويجب على كلِّ مسلم معرفة هذه الأركان والعمل بها، والإتيان بها كما أمر الله سبحانه وتعالى وبينه على لسان رسوله ﷺ، مع ما يلتحق بذلك من الحب في الله والبغض في الله، وموالاة أهل الإسلام والتوحيد، ومعاداة أهل الكفر والشرك والتنديد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والسمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، وعدم الخروج عليه ونزع اليد من طاعته، فإنَّ في مخالفة ولاة الأمور ونزع اليد من طاعتهم من المضرات والمفاسد في الدين والدنيا ما لا يحصيه إلا الله .

وقد منَّ الله عليكم بنعمة الإسلام والدين، والدخول في ولاية المسلمين والانتظام في سلكهم، فاعرفوا هذه النعمة التي أنعم الله عليكم، واشكروه عليها، وعليكم بالتراحم والتواصل والتوادِّ فيما بينكم، فإن المسلم أخو المسلم، كما قال تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾، وقال النبي ﷺ: « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه »، وقال النبي ﷺ: « مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالحمى والسهر » .

وعليكم بإفشاء السلام، وصلة الأرحام، وإطعام الطعام، وحسن الجوار، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، واجتنبوا ما نهى الله عنه، كالزنا والربا والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وعقوق الوالدين والظلم

والعدوان، والشدة على عباد الله المؤمنين، واحذروا المِراء والخوض في دين الله والإفتاء بالجهل، والقول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه، فإن ذلك من أكبر أسباب الضلال، كما قال ﷺ: « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ».

فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، وتزينوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون، لا تخفى منكم خافية.

فنسأل الله الكريم أن يهدينا وإياكم صراطَه المستقيم، وأن يهب لنا من لدنه رحمة، إنَّه هو الوهاب.

وصلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرَّم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، أيده الله بالعزِّ والتمكين، وجعله من حماة سنَّةِ سيِّد المرسلين،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فالموجب لتحرير الكتاب إبلاغ شريف جنابكم جزيل السلام والنصيحة لكم، فإنَّ النصيحةَ لكم تتعين على كل مسلم، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: « الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة »، قالوا: لمن يا رسول الله؟، قال: « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ».

ثم لا يخفى أن ما منَّ الله به من فتح الحرم الشريف، وما حصل به من إعلاء كلمة الإسلام، وخذلان أهل الشرك وعباد الأوثان والأصنام، وهدم مشاهد الشرك والطغيان واللات، وما أحدثه أهل الضلال من القباب والمقامات والبنايات التي على القبور، أنه من أكبر النعم عليكم وعلى المسلمين، وقد علم من عرف ما بعث الله به رسوله من الدين، وما ثبت عنه ﷺ في الأحاديث الواردة عنه أن البناء على القبور وإسراجها واتخاذها مساجد من أعظم البدع والمحدثات، وأنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن ذلك وبالغ في النهي عنه، حتى لعن من فعله. والأحاديث في ذلك لا تخفى على مثلك، مثل قوله ﷺ في الحديث الصحيح: « ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور

أنبيائهـم مساجد، فـلا تتخذوا القبـور مساجد، فـإني أنهاكم عن ذلك »، وقوله ﷺ : « لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » تحذيراً لأمّته أن يفعلوا ذلك فيستحقوا اللعنة من الله تعالى، وفي الحديث لابن عباس قـال: لعن رسـول الله ﷺ زائراتِ القبور والمتخذيـن عليها المسـاجد والسرج.

وإنما نهى ﷺ عن هـذه الأمور وغلّـظ في النهي عنها؛ لأنها ذريعـة إلى عبـادة القبور والشرك بأربـابها، وهذا هـو المحذور الأكبر. وقـد وقع الشرك وعبادة القبور لمّا فعلت الأمة ما نهى عنه ﷺ من البناء على القبور وإسراجها، واتخاذها مسـاجد وأعيـاداً، وقد جمع هؤلاء الضُـلاّل بين بدعـة القبور وبين دعـاء الأمـوات، وسـؤالهم قضاء الحاجـات وتفـريـج الكربـات وإجـابـة الدعوات. وهذا هـو المذهب الوخيم والشرك العظيم ﴿ **ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** ﴾ الآية.

وبهذا تعلم - حفظك الله - أنَّ هدمَ هذه المشاهد واستئصالها ومحوها، وعـدم إبقاءِ شيءٍ منهـا من أعظم الحسنـات، وأن تركهـا أو ترْك شيء منهـا والإعـراض عن التحـريض على محوهـا وإعـدامها مـن أعظم السيئـات من القـادر على ذلك، فحينئـذ يجب على الإمـام - أيـده الله - أن يحرص أشـدَّ الحرص على محو هذه القباب وما أشبهها من مواطن الشرك.

وكان الناس يتحدثون أنَّ - الإمام أيـده الله - يريد أن يؤمِّر رجلا يتَّفق عليه الناس، ويكون ذلك الرجل أميراً على الحرمين على شريطة تقديم كتاب الله وسنة رسـول الله ﷺ، تحكيمهما وعزل ما خالفهما، فـإذا كان المحكم في الحرمين الشريفين هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعمل على ما اقتضياه في أصول الدين وفـروعه، فما أحسنه من صنيع ما على حسنه مزيـد، وما أجمله عنـد أهل الإسـلام والتـوحيد، ومـا أشقّـه وأصعبَـه على نفـوس أهل الشرك

والتنديد، ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسنُ من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ وقد قيل :

قالوا حديثُك هندًا وهي مصغيةٌ   يشفيك قلت صحيح ذاك لو كانا

وقد تعلم - سلمك الله - أنَّ سلامةَ دين الإنسان لا تحصل إلا بالقيام بأمر الله، والنصيحة لله ولعباد الله، والصدق مع الله وعدم المداهنة في دين الله، والخوف من الوقوع فيما يضرُّ دينَه ويقدح فيه، فاحرص يا أخي على سلامة دينك، وإيَّاك والإعراض عن دين الله وعدم الالتفات إليه، وترك أهل الشرك والبدع والمعاصي على ما كانوا عليه، فإنَّ ذلك أمر عظيم ومورد وخيم - أعاذك الله من ذلك -.

ونحن نعلم أو نظنّ ظنًّا غالباً أنَّ الأمير بمكة إذا كان من أهل تلك الأماكن، فلا بد أن يكون منه إخلال بما يجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحصل منه عدم اهتمام بدين الله، وإعراضٌ عما أوجب الله على عباده من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده وإفراده بجميع أنواع العبادة، والنهي عما يخالف ذلك من الشرك في العبادة، وما يؤول إليه من البدع والضلالات التي تُفضي بصاحبها إلى الشرك والكفر والخروج من الدين. وإذا أهمل المتولي على الحرم ما يجب عليه من القيام بدين الله، فلا بدَّ أن يقع المحضور الأكبر، ويعود أهل تلك المواطن إلى ما كانوا عليه قبل ولاية أهل الإسلام عليهم، من الشرك والبدع والمعاصى الظاهرة، فتعمر القباب على القبور، وتنتشر دعوة الأموات والغائبين، وسؤالهم الحاجات وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات، ويظهر الزنا وأكل الربا وغير ذلك من المنكرات.

فينبغي للإمام - أيده الله - أن يتنبه لهذا الأمر، ويخاف أشدَّ الخوف من أن يكون عليه كفلٌ من الآثام بسبب توليته من ليس له رغبة في دين الله، ولا

الالتفات إلى القيام بشرائع الإسلام، والحث عليها، وحمل الرعية، عليها والنهي عما ينافيها من الشرك والبدع والمحدثات.

وطريق السلامة والخلاص للإمام - أيده الله - من هذه الشبكة والنجاة من هذه المعضلة أن يأخذ العهد والميثاق على من يُوليه على الحرمين على اتِّباع الكتاب والسنة، والنهي عن الشرك ودعوة الأموات، ونفي المعاصي والمخالفات، وعلى هدم القباب ونفي البغايا وغير ذلك من المنكرات.

وليحذر الإمام - سلمه الله - من الإعراض عن ذلك وعدم إلزام الأمير بذلك كلِّه، وليتأمَّل قولَ الله تعالى: ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبِعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضُهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾، وقال تعالى: ﴿ ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ الآية.

وأنت - أيَّدك الله - إذا أخذت العهد والميثاق على من توليه، حصل لك بذلك سلامة دينك، وحصل لك الثناء والدعاء لك من كل موحِّد يبلغه ذلك في جميع الأقطار، فإن حصل استمرار على ما تعهده إليه وتأخذ الميثاق منه، فذلك من أعظم النعم، ويحصل لكم من الأجر إن شاء الله، والثواب ما وعد الله به أهل دينه والدعاة إلى سبيله، وإن تكن الأخرى فسوف تنظر في أمرك، وتعرف الذي فيه المصلحة من جهاد أو غيره، ولا يكنْ همُّك وأعظم مطلوبك أن يحجَّ المسلمون وأن لا يُمنعوا عن البيت مع إعراضك عما ذكرته لك من الاهتمام بأصل الدين وتجريد التوحيد. وقد علمت أنَّ التوحيد هو أساس الأعمال الذي لا تصحّ بدونه ولا تقبل إلا معه.

وهذه النصيحة كتبتُها لك؛ إعذاراً وإنذاراً، وقياماً بما يجب لك عليَّ من النصيحة، والخوف عليك من الوقوع فيما يضر دينك.

وأسأل الله تعالى أن يجعلك ممن يقبل النصائح ويذر أسباب الندم والفضائح، وأن يُثبتك على الصراط المستقيم، وأن يجعلك من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ **الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾، والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، سلَّمه الله تعالى وهداه، وجعله ممن اتَّبع هداه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

موجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالك، لا زلت بخير وعافيه، وخطك وصل، وصلك الله إلى رضاه، وتأخير جواب السؤال لأجل كثرة الأشغال وعدم الفراغ، وهذا الجواب يصل إليك إن شاءالله تعالى، كتبناه مع القصور وعدم الأهلية، ولكن الضرورة ألجأتْ إلى ذلك.

المسألة الأولى: قول الطحاويّ رحمه الله تعالى في عقيدته: لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ما معناه؟.

الجواب: أنَّ الجهات بالنسبة إلى المخلوق ست: قدام وخلف وفوق، وتحت ويمين وشمال، ومراد المصنِّف أنَّ الله سبحانه لا يشبه خلقه في ذلك ولا في غيره من الصفات، بل هو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه عال عليهم، كما قال أعلم الخلق به ﷺ: «أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

هذا مراد المصنف رحمه الله، ولكن ذكر الجهة والتحيز ونحوهما من الألفاظ المجملة، كالجسم الجوهر والعرض ونحوها فيما يتعلق بذات الربِّ وصفاته تعالى، لا يجوز إطلاقه على الربِّ سبحانه، لانفياً ولاإثباتاً، عند

أهل السنَّة والجماعة، بل عندهم أنَّه تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ، قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث.

ومثل هذه الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلا لا توجد ولا يوجد مثلها في كلام الربِّ سبحانه وتعالى، ولا فيما ثبت عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من السلف الصالح المقتدى بهم في باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته، كما ذكر ذلك علماء السنة المقتدى بهم في هذا الباب، كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، فقد صرَّحوا بأنَّ المتكلم بهذه الألفاظ ونحوها فيما يتعلق بصفات الربِّ سبحانه مخطئ وإن كان قصده حسناً، كما يقع ذلك في كلام كثيرٍ من المثبتين للصفات المتبعين للسلف الصالح، والله أعلم.

المسألة الثانية: ما يخرج الإنسان من ماله من صدقة في الاستسقاء، وصدقة في بناء المساجد، وصدقة على المساكين الذين يسألون الناس في المساجد وإعطاء سائل، هل تكون من الزكاة أم لا؟، وهل إذا نواها تصحّ كونها من الزكاة أم لا؟، أفتونا مأجورين.

الجواب: المساكين الذين يسألون في المساجد لا بأس أن يعطيهم الإنسان من زكاة ماله؛ لأنهم من أهل الزكاة المذكورين في الآية، وما يخرجه من الصدقة عند الاستسقاء إذا كان المعطى من أهل الزكاة، فلا بأس أن يعطى من الزكاة.

وأما النية عند الإخراج، فلا بدَّ منها في هذا والذي قبله، وأما دفع الزكاة في بناء المساجد، فقد ذكر الأصحاب أنَّه لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين في الآية، قال في الإقناع وشرحه: لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين، كبناء المساجد والقناطر، وسدِّ البثوق، وتكفين الموتى، ووقف المصاحف وغير ذلك. انتهى. والله أعلم.

الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد آل عتيق إلى الأخ المكرم حمد بن جاسر - سلمه الله - .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك :

الخطُّ المكرم وصل ، وهذا جواب مسائلك التي أرسلت إلينا :

المسألة الأولى : عن جلد الميتة هل ينتفع به أم لا ؟ .

والجواب : أمّا الانتفاع به قبل الدبغ ، فلا يجوز؛ لأن الحديث الصحيح قد صرح بنجاسته قبل الدبغ ، ومن الجهل بالسنة ما أفتى به بعض مَن لا علْمَ عنده بجواز الانتفاع بجلد البعير الميت قبل الدبغ ، فإن هذا المفتي قد عارض السنة الثابتة برأيه ، فضلَّ وأضلَّ ، ولعل هذا المفتي قد سمع أنه يجوز الانتفاع بالصوف والوبر من جلد الميتة ، فظنَّ أنَّه يجوز الانتفاع بالجلد قبل الدبغ . فأمَّا الصوف والوبر الذي في جلد الميتة ، فلا شكَّ في جواز الانتفاع به .

وأمّا الانتفاع بجلد الميتة بعد الدبغ ، فهو جائز كما دلَّت عليه الأحاديث ، منها قول النبيِّ ﷺ : « أيما إهابٍ دُبغ فقد طهر » ، وقوله عليه الصلاة والسلام في جلد الميتة : « يطهره الماء والقرض » .

والذي عليه جماعة من أهل العلم أنَّه لا يجوز استعمال جلد الميتة المدبوغ إلا في اليابسات ، مثل جعْله فراشاً أو جعْله آلةً للشداد أو نحو ذلك ، وأما استعماله قربة أو غرباً ونحو ذلك ، فلا يجوز عندهم ، ولكن

ذلك تقييد لما أطلقته الأحاديث، وتخصيص لها بغير مخصِّص، والقول الصحيح أنَّه يجوز الانتفاع بجلد الميتة المدبوغ واستعماله في كل شيء.

المسألة الثانية: مؤذن في مسجد راتب هل له أن يؤذِّن في بيته أم لا ؟.

والجواب: يجوز للمؤذِّن أن يؤذن في بيته إن دعت إلى ذلك حاجة له، فقد روى أبو داود في سننه عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار أنّ بيتها كان مِن أطوَلِ بيت حولِ المسجد، وكان بلال يؤذِّن عليه الفجر.

المسألة الثالثة: سنة الفجر هل تُقضى بعد الفريضة أم لا ؟.

الجواب: أمَّا قضاء السنن الرواتب، فقد دلَّت عليه السنَّة، فإنَّ النبيَّ ﷺ ترك الركعتين بعد الظهر، فصلاَّهما بعد العصر. وأمَّا صلاة ركعتي الفجر بعد الفريضة التي فاتته، فقد يُستدَلُّ عليه بما ذكرناه من فعل النبي ﷺ.

وفي سنن أبي داود أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلا يصلِّي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال له رسولُ الله ﷺ: « صلاة الصبح ركعتان »، فقال الرجل: إنني لم أكن صلَّيتُ الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما الآن، فسكت النبيُّ ﷺ.

وأمَّا النهي عن الصلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلعَ الشمس، ومن الصلاة بعد العصر حتى تغربَ الشمس، فهو مخصص لما ذكرناه من الأدلة.

والمسألة الرابعة: دم الجوف هل هو حلال أم حرام أصلاً؟.

الجواب: لم أر التنصيص على شيءٍ في ذلك على الخصوص، لكن قوله تعالى: ﴿ إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ﴾ يفيد التخيص للآية التي فيها تحريم الدم، وهي قوله تعالى: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾، وهذا الإطلاق مقيَّد بقوله: ﴿ أو دماً مسفوحاً ﴾.

الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن محمد الشثري، سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

مـوجب الخطِّ إبـلاغك السـلامَ والسـؤال عن حـالـك، لازلت بخير وعـافية، وأحـوال محبك من فضل الله على مـا تحبُّ، جعلنـا وإياك لنعمـه شاكرين.

وخطُّك وصل، وصلك الله مـا يرضيه، سرَّنا طيبُك وصحَّـةُ حالك، وما ذكرت من المسائل الثلاث، فسؤال مثلي يدلُّ على انقراض العلم وانتقال أهله؛ لما اتَّصفنا بـه من قلة العلم وقصور الفهم، مـع ما انضمَّ إلى ذلك من كثرة الأشغال وقلة الفراغ، ولكن الأمر كما قيل:

ولكن البِلاد إذا اقشعرَّت   وصوح نبتها رعي الهشيم

ولما لم يكن بدٌّ من الجواب، حررنا ما تراه، فإن يكنْ صواباً، فمن الله، وإن يكنْ غيرَ ذلك، فأستغفر الله.

المسألة الأولى قول: السفاريني في عقيدته:

وليس ربُّنا بجـــوهر ولا   عرضٍ ولا جسمٍ تعالى ذو العُلى

هل هذا موافق لمذهب أهل السنَة أم لا؟.

الجواب: إن إطلاق لفظ الجوهـر والعرض والجسم على الربِّ سبحـانه

وتعالى إثباتا ونفياً ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم في باب أسماء الربِّ سبحانه وتعالى وصفاته، ومثل ذلك لفظ الجهة والحيز وغير ذلك من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلا، لا يوجد شيء من ذلك في كلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ومن نسب ذلك وما شابهه إلى السلف، فهو مخطئ في ذلك؛ لأن الطريقة المعلومة من السلف الصالح والجادة المسلوكة والمعتبرة عندهم في باب أسماء الربِّ وصفاته أنهم لا يتكلَّمون في ذلك إلا بما تكلم الله به أو تكلم به رسوله ﷺ، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث.

ولفظ الجوهر والعرض والجسم فيما يتعلق بذات الربِّ تعالى وأسمائه وصفاته إثباتاً ونفياً حرفةٌ مشؤومة وسجية مذمومة، وقد نصَّ جماعة من أهل الحقِّ والسنة على أنَّ إطلاق مثل هذه الألفاظ في هذا الباب أمر مبتدع، وكلام مخترع لا يجوز للمتشرع والمنتسب إلى الحقِّ والسنة إطلاقه على الربِّ سبحانه وتعالى إثباتاً ونفياً، ولا يجوز نسبته إلى السلف الصالح.

ونحن نقتصر على ما وجدنا من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ونذكره مختصراً مقتصرين على المقصود منه، قال رحمه الله: وأمَّا ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه، مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك، لا يثبتون ولا ينفون، فمن نفاه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن أثبته فهو عندهم مبتدع، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ وأصحابه. هذا معنى كلام الإمام أحمد، إلى أن قال: وأنا أذكر لك كلامَ الحنابلة في هذه المسألة، قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال إنَّه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، قال رحمه الله: فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والحيز والجهة ونحو

ذلك، إلى أن قال شيخ الإسلام: والمقصود أنَّ الأئمة كأحمد وغيره ذكْرُهم أهلَ البدع لألفاظ الجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقْهم، لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي. انتهى كلام الشيخ تقي الدين.

وهذا ما نقلناه من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقال في تلك الرسالة: ومن كلام أبي الوفاء بن عقيل قال: وأنا أقطع أنَّ أبا بكر وعمر ما عرفا الجوهر والعرض. انتهى،

وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته، والله أعلم.

المسألة الثانية: في أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صِفتُه؟.

الجواب: صورة ذلك فيما يظهر لي أنّه إذا وجد المسلم فيه معيباً بالسوس مثلا أو غير ذلك من الفساد، كما إذا سلم في مائة صاع تمر مثلا فقبض المسلم فيه فوجده سوساً، فإنَّه ينظر قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليماً من الفساد، فإذا كان ينقصه العشر، رجع بعشر المائة تمراً صحيحاً، وإلا يرجع بأرش العيب من النقدين، وإلا من غير جنس المسلم فيه؛ لأنها حينئذ تجيء مسألة الاعتياض عن دين السلم بغير جنسيه، وفيها الخلاف المعلوم، ومقتضى ما ذكره الأصحاب أنَّ ذلك لا يصحُّ.

وقد عرفت مما ذكرنا أنَّ هذا في العيب كالسوس مثلا، وأما إذا وجد المسلم فيه رديئاً، فليس إلا قبوله أو ردّه، كما نوهوا عليه، فراجعه في محلّه.

هذا ما ظهر لي، فإنْ وجدتم كلاماً لأحد من العلماء في هذه المسألة فأتحِفُونا به مأجورين.

المسألة الثالثة: إذا باع جملا واشترط حملانه إلى موضع معين ثمَّ تلف، هل يكون ضمانه على المشتري أو البائع؟.

الجواب: إذا باع الجمل واشترط حملانه إلى موضع معيَّن صحَّ الشرط، كما دلَّ عليه حديث جابر قال: «فلو تلف في يد البائع، فضمانه على

المشتري »، وليس على البائع ضمان؛ لأنَّـه أمانة في يـده، وإن تلف من غير تعدٍّ منه، فلا ضمان عليه، والله أعلم.

الرسالة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأمير المكرم سلطان بن بجاد، وجميع إخواننا المجاهدين والمرابطين، وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه، وجعلهم ممن قرأ القرآن وعمل بما فيه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فالموجب للكتاب هو إبلاغكم السلام، وتذكيركم ما منَّ الله به عليكم من النعم العظيمة والمواهب الجسيمة التي أجلُّها وأعظمُها أنْ هداكم لمعرفة أصل دين الإسلام، والعمل بما يقتضيه من الوظائف الدينية والأعمال الشرعية والأحكام، وبصَّركم بما هداكم به من نور الإيمان والقرآن العظيم والسنن الثابتة عن نبيه الكريم، فعرَّفكم جهلَ الجاهلين وضلالَ الضالِّين وشكَّ الشاكِّين.

وقد تعلمون ما كنتم عليه في السنين الخالية من مشابهة أهل الجاهلية الأولين في كثير من الأخلاق والأعمال، والأخذ بكثير مما كانوا عليه من شعب الغيِّ والضلال، فهداكم الله لسلوك الصراط المستقيم، وجنَّبكم طرائق أصحاب الجحيم، فحقيق بكم أن تشكروا هذه النعمة، وتعرفوا قدرها وتُوَفُّوها حقَّها، قال الله تعالى: ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾، قال ابن عباس: فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن. وقال أبو سعيد الخدري: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلَنا من أهله. وقال ابن عمر: فضل الله الإسلام، ورحمته تزيينه في القلب.

وقال تعالى: ﴿ يـا أيها الـذين آمنوا اتقـوا الله حقَّ تقـاته ولا تموتـنَّ إلا وأنتم مسلمون . واعتصمـوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكـروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النـار فأنقذكم منهـا كذلك يبين الله لكم آيـاته لعلكم تهتـدون . ولتكن منكم أمة يدعـون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكـونوا كالـذين تفرقوا واختلفـوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾، وقال تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم بـه واتقوا الله واعلموا أنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليم ﴾، وقال تعالى: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور ﴾.

ومن أعظم مـا منَّ الله به عليكـم وأسداه من فضلـه وإحسانـه إليكم الجهاد في سبيلـه، والحراسة والرباط فيـه، وإغاظة أعـداء الله وإنزال الضرر والضيق بهم، فيا لها مِن مراتبَ ما أعلاها، ومواهبَ ما أشرفَها وأسنَاها، وقد تضمن كتاب الله وسنة رسولـه ﷺ من الترغيب في ذلك، والحثِّ عليه وبيانِ ما يترتَّب عليه من الأجر والثواب ما يحرِّك القلوب الواعية، وينهض من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأمـوالكم وأنفسكم ذلكم خير لكـم إن كنتم تعلمون . يغفـر لكم ذنوبكم ويـدخلكم جنات تجري من تحتهـا الأنهار ومساكن طيبـة في جنات عـدن ذلك الفوز العظيـم . وأخرى تحبـونها نصر من الله وفتح قـريب وبشر المؤمنين ﴾، وقال تعالى: ﴿ أجعلتم سقايـة الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بـالله واليوم الآخر وجـاهد في سبيل الله لا يستـوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين آمنوا وهـاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إنَّ الله عنده أجر عظيم ﴾ ، وقال تعالى : **﴿ لا يستوي القاعدوِن من المؤمنين غير أولى الضرَر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما . درجاتٍ منه ومغفرةٍ ورحمة وكان الله غفوراً رحيما ﴾** ، وقال تعالى : **﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوٍّ نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرةً ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾** .

وقال النبيُّ ﷺ : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتَّى يرجع المجاهد في سبيل الله ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأنْ يتوفَّاه ويدخله الجنة ، أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة » ، وقال : « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » ، وقال : « جاهدوا في سبيل الله ، فإنَّ الجهادَ في سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ينجي الله به من الهمِّ والغمِّ » ، وقال : « انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ، ولو لا أن أشقَّ على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أني أُقتل في سبيل الله ثمَّ أُحيى ثم أُقتل ثمَّ أُحيى ثم أُقتل » ، وقال ﷺ : « رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها » ، وقال : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أجري عليه عملُه الذي كان يعمله ، وأُجري عليه رزقُه ، وأمِن من الفتَّان » ، وقال : « ما من ميِّتٍ يموت إلا خُتم على عمله ، إلا من مات مرابطاً في سبيل الله ، فإنه ينمو له

عملُه إلى يوم القيامة ، وأمِن من فتنة القبر » ، وقال : « رباط يومٍ خيرٌ من ألف يوم فيما سواه من المنازل » .

وذكر الترمذي عنه : « من رابط ليلةً في سبيل الله كانت له كألف ليلةٍ صيامها وقيامها » ، وذكر أحمد عنه : « من حرس ليلة في سبيل الله ، كانت له كألف ليلةٍ يُقام ليلُها ويُصام نهارُها » ، قال : « من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تطوعاً لا يأخذه سلطان ، لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم ، فإنَّ الله يقول : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ » .

وهذا قليل من كثير تركنا ذكره لقصد الاختصار وعدم التطويل ، فانظروا – رحمكم الله – هذه الآيات والأحاديث ، وما فيها من الثناء الجميل والثواب الجزيل الذي وعد الله به أهل الجهاد في سبيله والرباط والحراسة فيه ، هل تدركه أعمال العابدين واجتهاد المجتهدين ، وإن استغرقوا في العبادة أيامهم ، وأتعبوا بقيام الليل أجسامهم ، ولله درُّ القائل :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمتَ أنَّك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في ... أنف امريء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فعليكم عبادَ الله بالصبر والثبات ولزوم المراكز والمعسكرات ، وإيَّاكم والضجرَ والسآمةَ والملل وغير ذلك ، مما يؤول بصاحبه إلى الوهن والفشل ، واحذروا التفرُّق والتنازع والتخالف ، والانسحاب عن شيءٍ من تلك المقامات والمواقف ، فإنَّ النصر مع الصبر ، وإنَّ الله ناصر حزبه وجنده ،

ومظهر دينه على الدِّين كلِّه، ولو شاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، وقال تعالى: ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾، وقال تعالى: ﴿ واصبروا إنَّ الله مع الصابرين ﴾، وقال تعالى: ﴿ وكأيِّنْ من نبيٍّ قاتل معه رِبِّيُّون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولَهم إلا أنْ قالوا ربَّنا اغفِر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾.

وعليكم بلزوم الطاعة وملازمة الجماعة وامتثال أمرِ مَن ولاه الله أمرَكم، وعدم الاختلاف عليه والتخلُّف عن طاعته، فعلى الله فاعتمِدوا، وبه فثقوا، وعليه فتوكَّلوا، ﴿ ومن يتوكَّلْ على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإيَّاكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم، وأن يُثبتنا جميعاً على دينه، وأن لا يُزيغ قلوبَنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنْه رحمة، إنَّه هو الوهَّاب والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوان المكرمين: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وإبراهيم بن عبدالملك، وصالح بن محمد الشثري، وزيد بن محمد، ومحمد آل عبد الله، ومحمد آل عمر آل سليم، جعلهم الله من المتبعين للسنة والقرآن، المجاهدين في الله باليد والقلب واللسان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فأحمد الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، وأسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد الذي اختاره واصطفاه، وجعل الهدى والسعادة في اتِّباع ما جاء به والأخذ بهداه، وحكم بالضلال والشقاوة على من خالف هديه واتبع هواه.

وقد عرفتم ما حصل في هذه الأزمنة من غربة الدين وترادف الشرور، وكثرة المفتونين الذين اجتالتهم عن دينهم الشياطين، حتى إنَّ العاقل يخاف من اجتثاث أهل الإسلام واستئصاله بالكلية، حتى لا يبقى منه شيء.

وسبب ذلك هو الإعراض عما جاء به محمد ﷺ من السنة، والخروج من حكم الكتاب الذي أنزله الله نوراً ورحمة، وجعله مخرجاً للناس من الظلمة، وتوعد بالعذاب من صدف عنه وخالف حكمه.

وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ستكون فتن »، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟، قال: « كتاب الله،

فيه نبأُ من قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحكمُ ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار، قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره، أضلَّه الله» الحديث.

وأعظم أنواع الإعراض وأكبر أسباب الفتنة في الأرض والفساد الكبير ما صدر من بعض الخلوف من موالاة المشركين، واتخاذ الولائج من دون الله ورسوله والمؤمنين، إنهم صاروا فتنةً للمفتونين، ومحنةً على المؤمنين، ولأجل ذلك صار الناس بين مأجور ومعذور، وآخر قد غره بالله الغرور.

فمن الناس من عرف الحقَّ وترك بيانه، وأطاع في معصية ربِّه نفسه وشيطانه، وكتم ما أنزل الله من البيان والهدى، ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادةً عنده من الله وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾، ومنهم من اعتقد الباطل حقاً والخطأ صواباً، واستحسن موالاةَ أهل الكفر والارتياب، وعمِي عما تضمَّنته نصوص الكتاب، ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

وقد حرم الله موالاة الكافرين في غير موضع من كتابه قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾.

وقد نفى الله الإيمان عمَّن تولاهم، وأخبر أنه من الفاسقين والظالمين، وتوعده بمسيس النار، قال تعالى: ﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا

لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تُنصرون ﴾ .

وأعظم من هذا قوله : ﴿ إنَّ الذين ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوَّل لهم وأملى لهم . ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم . فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ .

وهذه الآيات وأشباهها تدلّ على التغليظ والتشديد في موالاة من كفر بالله ، وقد ذكر بعض العلماء أنَّ بعض هذه الآيات تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم وألقى إليهم السلم ، فإن انضمَّ إلى ذلك إظهار الثناء عليهم ونشر فضائلهم والدخول في طاعتهم وإعانتهم على أهل الإسلام وحماية حماهم ، فالأمر أشد وأعظم .

ولا يخفى على عارف أنَّ هذه الأمور من أكثر أسباب هدم الإسلام والإيمان ، وأعظم الذرائع إلى هجر السنة والقرآن ، وظهور الشرك والكفر بالملك الديان ، وتعطيل أسمائه وصفاته ، وإلغاء حججه وبيناته .

وقد قصر كثير من الناس في بيان ما أوجب الله عليهم بيانه ، وتركوا الانتصار لله والدعوة إلى سبيله ، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله .

ومن أعظم الواجبات مناصحة ولي أمر المسلمين ، ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه ، من القيام بأمر الله ، ودعوته إلى توحيده وطاعته ، وإحياء شعائر الإسلام التي قد عطلت عند كثير من الرعايا .

ومن أعظم الواجبات أيضاً بيان ما أوجب الله عليه من جهاد المشركين

ومعاداة الكافرين، والحرص على مراغمتهم، وإدخال الحزن عليهم، وإيصال المكروه إليهم؛ أخذاً بقوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾.

فإن حصل منه ذلك، فهي ذروة السنام، وبه الصلاح في الدين والدنيا، لا كما زعم كثير من الجهال والطغاة، فإن لم يحصل منه رضينا منه بالمقاطعة وتركه الهدايا وعدم الموالاة، فإن كان ولا بدَّ، قنعنا من الأمير بتركهم ومن أرادهم بسوء من أهل الإسلام.

ثم انظروا هل وراء ذلك حبة خردل من إيمان، وهذا كتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفائه الراشدين، فيها الهدى والنور، وقد كتبنا للأمير شيئاً مما ذكرنا في بعض الخطوط إجمالا وتفصيلا، واجتمعنا نحن وهو في سنة ١٣٠٩هـ ألف وثلاثمائة وتسع، أكثرنا عليه في ذلك، وذكرنا له شيئاً من الأدلة ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾.

وقد رأى كثير من الناس السكوت عن الحقِّ والإعراض عن بيان ما بينه الله في كتابه رأياً متيناً، وظنوا حصول السلامة لهم مع ذلك، كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾، وقد قيل:

وقد أخذ الرحمن جلَّ جلالــه على من حوى علم الرسول وعلَّما
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ولا سيما فيما أحل وحرَّمـــا
فناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلما

فينبغي لكم مناصحة الأمير - سلمه الله -، وبذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا، فإنَّه ربما اغترَّ بسكوت من يحسن بهم

الظنَّ من أهل العلم والدين. وقد عرفتم أنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك، وأرجو أن ذلك قد صدر له منكم وتكرَّر، فإن الظن بكم جميل، فقد منَّ الله عليكم ووهبكم من العلم به وأسمائه وصفاته، والبصيره في حججه وآياته ما برزتم به على من سواكم، والأمر على أهل العلم والإيمان وحملة السنة والقرآن أعظم منه على غيرهم، قال تعالى: ﴿ **يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾، وقال: ﴿ **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً** ﴾.

وقد علمتهم ما كان عليه مشايخكم وأقرانكم الذين مضوا - رحمهم الله - من السيرة المرضية والحمية الدينية، وبذل الوسع في نصرة الملة الحنيفية، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بإقامة الحجج والبراهين، وبيان ما وجب من معاداة الكافرين والنهي عن موالاة المشركين، وقد ابتلاكم الله تعالى بأن جعلكم خلائف في الأرض من بعدهم؛ لينظر كيف تعملون، وسوف يسألكم عما تعلمون.

وقد اشتدَّ البلاء بعد أولئك الأفاضل، وتواترت الفتن، وعظمت الخطوب والمحن، وهجر كثير من السنن، وغلب الجهل والهوى، وكثر الخوض والمراء، وحُطِّمت ألوية الهدى، وحكمت الطواغيت وضيعت الحدود، وهدمت الأركان، وعزل كثير من أحكام السنة والقرآن، ووضعت القوانين، واستحكمت غربة الدين، وانتشرت مسبَّة المؤمنين، وعظمت الفتنة بعباد الأوثان والأصنام، وظهرت موالاتهم من كثير من أهل الإسلام، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، ونزل بربوع الإسلام وحلَّ بمعاقل الإيمان ما حلَّ نظام الإسلام، وشتت شمل الإيمان، فاتقوا الله عباد الله، ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله** ﴾، ﴿ **ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمدُ فقست قلوبُهم وكثير منهم**

فاسقون﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر في شهر الصوم سنة ١٣٠٩هـ

الرسالة الثالثة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوان المكرمين، سلطان بن بجاد وكافة الإخوان، وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه، وجعلهم ممن يخافه ويتقيه.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

وبعد:

فالموجب للكتاب إبلاغ السلام، والنصح لكم والشفقة عليكم، فإن نصيحة المسلم لإخوانه المسلمين من واجبات الدين، فقد قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة، لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ومن نصيحة المسلم لأخيه أمره بالعمل بما أمر الله سبحانه وتعالى به على سبيل الوجوب والاستحباب، ونهيه عما نهى الله تعالى عنه على سبيل التحريم والكراهة.

وهذا الحديث متضمن لجميع ما شرع الله تعالى لعباده، وتعبدهم بالقيام به في أصول الدين وفروعه، فأول ذلك تقوى الله تعالى، وهي طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه، فإنَّه سبحانه وتعالى قد أمر بتقواه، فقال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾، قال بعض السلف: حق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ثم أمر بالتمسك بكتابه والقيام به، والعمل به باطناً وظاهراً، ونهى عن التفرق والتمزق، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات** ﴾.

ومما تضمَّنه الحديث المناصحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذا أيضاً من واجبات الدين التي يجب على المسلم مراعاتها والعمل بها، ولا شكَّ أن الإخلال بشيء مما تضمنه هذا الحديث وهذه الآيات يقتضي الخلل في دين الإنسان، والوقوع في أسباب الضرر في العاجل والآجل.

ومما يجب علينا أن نذكر لكم التنبيه على أشياءَ وقع في نفسي إني أذكرها لكم وأنبهكم عليها، فمنها وجوب مراعاة ولاية الإسلام، والقيام بحقوقها ومحبتها، وعدم التساهل بأمرها والتهاون بها فإنَّ هذا من عدم المعرفة والتمييز بمصالح الولاية، وعدم معرفة ما يترتَّب عليها من الخير في العاجل والآجل.

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضاً ما يقع من كثير من الناس من الحمية والتناصر على مجرَّد العصبية التي يحصل بسببها حدوث الشر والشقاق والاختلاف بين أهل الإسلام، فإنَّ ذلك ليس من شأن أهل الدعوة الإسلامية المتبعين للسنة، إنما ذلك من شأن أهل الجهالة والانتماء إلى القبائل والعشائر، كما هو شأن أهل الجاهلية الأولى.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا مَن دعا إلى عصبية، وليس منا مَن قاتل عصبيةً، وليس منا من مات على عصبيةٍ»، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «من العصبية أن ينصر الرجلُ قومه ولو على الظلم».

ومن ذلك ما يقع بين بعض المسلمين من التبديع والتضليل والتفسيق، والرمي بالنفاق من بعضهم لبعض، وهذا مما ذمه الله ونهى عنه في كتابه، كما قال تعالى: ﴿ **ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان** ﴾، أي: لا يعب بعضكم بعضاً، ولا يطعن بعضكم على بعض، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ **ولاتنابزوا بالألقاب** ﴾: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا منافق، يا كافر، وقال عطاء: هو أن تقول لأخيك: يا كلب، يا حمار، يا خنزير.

وفي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « لا يرمي رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك »، وفي الحديث الآخر أنَّه ﷺ قال : « مَن لعن من ليس أهلا للعنة، رجعت اللعنة عليه » .

ومما ينبغي التنبيه عليه ما يفعله كثير من الحجاج مما لا ينبغي فعله في الحرم عند البيت، وفي المسعى وعند الجمرة من عدم المبالاة بما يضرّ الناس عند الازدحام في تلك المشاعر، من كون بعضهم يتجاوز إلى الضرب، ومنهم من يسوق الركاب إلى الجماعة الكثر، ولا يبالي كونه يضر مسلماً أو يطرحه تحت أقدام الناس .

وهذا من غمط الناس الذي لا يجوز، والإنسان مأمور بتعظيم الربّ سبحانه وتعالى وتعظيم حرمه، والاستكانة لله ولزوم السكينة في تلك المواطن، ورحمة المسلمين والرفق بهم، وعدم التعرض لما يضرهم، ويوصل المشقة إليهم .

وهذه الأمور التي كرهناها ونهينا عنها يحصل بصدورها ممن يفعلها من تفريق القلوب ووقوع الإحن ين المسلمين، وأسرار العداوة بينهم، وفرح الأعداء والمنافقين وسرورهم بها ما لا يخفى على عاقل .

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يجنبنا وإياكم موجبات غضبه وعذابه الأليم، إنه على كلِّ شيء قدير.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ

الرسالة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوين المكرَمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد وصالح، أصلح الله لهما النيَّةَ والذريَّةَ، وأجْزل لهما الهبَةَ والعطيَّةَ، وجعلهما من أنصار الملة الحنيفية.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

موجب الخط إبلاغكم السلام، جعلكم الله من أهل السلامة، وخطكم الشريف وصل، وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة، وسرَّنا ما اشتمل عليه من تقرير الحقِّ وسلوك سبيل الإنصاف، والتخلي عن طريق الشطح والاعتساف، ومثل ذلك هو اللائق بكم، والمعلوم منكم في الحديث والقديم.

وقد عرجتم على ذكر بعض ما حدث في الأمة بعد تغير الأمر وانتقاض الولاية، والأمر كما قلتم، ولكن ذلك لا يوجب سدَّ باب الدعوة وهجران مقتضى الشريعة كما ذهب إلى ذلك بعضُ الإخوان، فقد جاءنا خطٌّ من الشيخ إبراهيم بن عبد الملك، ذكر فيه أنَّه لما رأى بعضَ الخطِّ الذي فيه جواب الإخوان لنا، وأنَّ الصواب عدم ذكرنا للثلاثة الأمور التي ذكرناها في الرسالة، أولها الجهاد، ثم استدلَّ لما ذهب إليه بقوله: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾، وقوله في الحديث: «ولا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسَه» الحديث، فجعل الأمرَ الذي هو أفضل الأعمال غيرَ مأمور به في هذا الزمان، ثم لم يكتف بذلك حتى جعله من إذلال النفس المنهيِّ عنه بصيغة لا ينبغي،

والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أنَّ عز النفوس فيه، بل لا عزَّ للنفوس، أعني: نفوسَ أهل الإيمان إلا به، ونحن لم نطمع من أمـراء الزمان والنافحين عنهم بالجهاد، ولا طالبنـاهم بالقيام به، بل طالبناهم بدونـه كما هو مذكور في الرسالة.

وهذا الذي ذكـرناه عن الشيخ ببعض ما في خطِّه، وقـد ذكر غيرَ ذلك من أنواع الردِّ، وقد بدا لي أن أكتب جواباً عن جميع ما في خطه من المخالفة، ثم رأيتُ الإعراضَ عن ذلك أولى، وقد ذكـر لي أنَّه وصل إلى الرياض ردٌّ من بعض الملحـدين على شيخ مشايخنـا الشيخ عبـد اللطيف رحمه الله، فينبغي للشيخ سلمـه الله أن يصرف الهمَّـة إلى الردِّ على أعـداء الشريعـة من المبطلين والجاهلين، هذا هو الذي كنا نؤمل فيه.

وأمـا الردُّ على الحقِّ والانتصـار لغير أنصـار الوحي المبين، فـرأي غير سديد، وصدورُ مثل ذلك ممن هو من ذلك المحتد الشريف فاقرة في الدين:

كفى حزناً في الدين أنَّ حماَته ... إذا خذلوه قُلْ لنا كيف يُـنصرُ
متى ينصر الإسلام مما أصابه ... إذا كان مَن يرجى يخاف ويحذرُ

وأسأل الله لي ولكم التـوفيقَ والتثبيتَ على أقـوم طريق، إنـه وليُّ ذلك والقـادر عليه، والمأمـول من إخـواننا أن لا ينسَـونـا عند الـدعاء في أوقـات الإجابـة، وسلِّموا لنا على أولادكـم والإخوان، ومنَّا الإخـوان يهدون السلام، والسلام.

الرسالة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد الله بن حمد بن عتيق، سلمه الله من النار آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من طرف ما ذكرت من السؤال المسألتين:

فأمّا المسألة الأولى، وهي أنَّ المتمتع هل يجزئه سعيٌ واحد أم يجب عليه سعيان؟.

الجواب: قد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

● فقال بعضهم: على المتمتع سعيان، وهذا قول الأكثر، واحتجَّ هؤلاء بما في الصحيح من حديث عائشة قالت: طاف الذين أهلُّوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حلُّوا، ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا منه لحجهم، وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافاً واحداً. فإنَّ هذا ثابت عن عائشة، فإنها فرّقت بين أهلِ التمتع وأهل القران، بأن المتمتعين طافوا بعد أن رجعوا من منى لحجهم، وأن القارنين إنما طافوا طوافاً واحداً. ولكنَّه قد قيل إنَّ موضع الاستدلال من هذا وهو قوله (ثم طافوا طوافاً آخر) ليس من كلام عائشة، فلا يتمُّ الاستدلال به على السعيين، والطواف المذكور هنا بين الصفا والمروة هو الطواف بعد الوقوف بعرفه.

● وقال آخرون: يجزيه سعيٌ واحد، وهو مروي عن ابن عباس، وروايةٌ عن الإمام أحمد، واختاره شيخ الإسلام، واستدلَّ على ذلك بما في صحيح مسلم من حديث جابر قال: لم يطفْ النبيُّ ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا

طوافاً واحداً طوافه الأول، قال شيخ الإسلام في النسك: ليس على المفرد إلا سعيٌ واحد، وكذلك القارن عند جمهور العلماء، وكذلك المتمتع في أصحِّ أقوالهم، وهو أصح الروايتين عن أحمد، ليس عليه إلاّ سعيٌ واحد، فإنَّ الصحابة الذين تمتعوا مع رسول الله ﷺ طافوا بين الصفا والمروة مرة واحدة قبل التعريف، فإذا اكتفى المتمتع بالسعي أجزأه ذلك، كما يجزئ القارن والمفرد، وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي المتمتع كم يسعى بين الصفا والمروة؟، قال: إنْ طاف طوافين - يعني: بالبيت - وبالصفا والمروة، فهو أجود، وإن طاف طوافاً واحدا، فلا بأس، وإن طاف طوافين، فهو أعجب إليَّ، قال أحمد: حدثنا أبو الوليد بن سلمة، حدثنا الأوزاعي عن عطاء بن عباس أنَّه كان يقول: المفرد والقارن والمتمتع يجزئه طواف البيت وسعى بين الصفا والمروة.. انتهى.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله هذه المسألة في تهذيب السنن، وذكر اختلاف الناس فيها، واختار ما اختاره شيخه من اكتفاء المتمتع بالسعي الواحد، وجزم بأنَّ الزيادة التي في حديث عائشة من قول بعض الرواة، لا من قولها، وتكلم على حديث جابر، وذكر أنَّ القائلين بوجوب السعيين قالوا في حديث جابر تأويلات منكرة، وقرر أنَّه لا معارض لحديث جابر إلا من حديث عائشة من الزيادة فيه، وجزم أنها ليست من قولها.

وبهذا يعلم أن المتمتع إذا اكتفى بالسعي الواحد يجزئه، ولا ينبغي أن يقتصر في ذكر هذا القول على اكتفاء المتمتع بالسعي الواحد به إلى ابن تيمية؛ لما دلَّ عليه حديث جابر وما ذُكر عن ابن عباس. لو لم يكن في ذلك إلا حديثُ جابر، لكان كافياً لمن طلب الحق، ومن أراد زيادة الإيضاح، فليراجع كلام ابن القيم في تهذيب السنن، فإنَّه واضح لمن تأمله.

واعلمْ أنَّ الكلام فيما يحصل به الإجزاء ويسقط به الغرض، وبه يعلم

المنصف عدم توجيه العيب والإنكار على من أفتى بذلك، وكيف يجوز التشنيع على من أفتى به مع كونه مستدلا بالحديث الصحيح، ومقتدياً بأهل العلم والدين الذين قام بهم الإسلامُ، وبه قاموا وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، يحفظون كتاب الله عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فإن أضيف إلى ذلك إبطالُ نسك من اكتفى بالسعي الواحد والحكم بعدم تمامه، فالأمر شديد، والله أعلم . .

وأما المسألة الثانية، وهي : هل رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة من السنة أم لا؟ .

فالجواب : الحمد لله، رفع الصوت بالذكر بعد المكتوبة قد كان على عهد النبي ﷺ، كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه، فروى بإسناده إلى معبد مولى ابن عباس، أخبره أنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ، قال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته، في لفظ : كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ .

فهذا يقتضي أنَّه ﷺ قد أقرَّهم على ذلك، فيكون سنةً، فإنَّ ثبوت السنة في منزلة قوله وفعله، كما ذكر ذلك المصنفون في أصول الحديث، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الأعلام في المثال الثاني والخمسين : فإنه يعرف انقضاء الصلاة بذلك، ولا ينكره عليهم. انتهى، يشير إلى ما تقدم عن ابن عباس، وقد أخرجه مسلم بلفظ : قال : كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله بالتكبير، وفي لفظ : ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير. وبهذا يعلم أنَّ رفع الصوت بالذكر في أدبار الصلوات مما جاءت به السنة .

الرسالة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ محمد بن ناصر، سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد :

موجب الخطِّ إبلاغكم السـلام، والحمد لله، وقد سألت في الخط عن رجل من أهل حـريملاء انحدر إلى بلـد الزبير من مدة عشريـن سنة من بين أبيه وأمـه لا لحاجة، ثم تزوج في البلـد ونزل عنـد القبوريين، يصلي وراءهـم الجمع والجماعات، وفي أثناء هذه المدَّة ماتت أمه ومات أبوه، وله ملك فبيع شقص منه، ثم بعد بيـع الشقص خرج الولد من بلاد الـزبير بعد مدة أربع سنين من بيع الملك، فنبه بـالشفعة في الشقص الذي بيع في غيبتـه، هل له شفعـة في الشقص الـذي بيـع في غيبتـه، والحال هـذه؟، أفتنـا مأجـوراً في الشفعة، وما حكم الشخص المقيم في ذلك الموطن وما شابهه من أوطان أهل هذه القبور، وفقك الله للصواب، ورزقك حسن المآب .

فـاعلم - وفقني الله وإيـاك - أنَّ الحاجـة إلى سـؤال مثلي وكـلامَـه في المباحث العلمية أعظمُ شاهـد على انقراض العلم وذهاب أهله، ولا يسعني إلا الجواب على حسب قصور علمي وقلة إدراكي وفهمي .

فأمـا الانتقال من بـلادالإسلام إلى بـلاد القبوريين والتحيـز إلى جماعة المشركين وعدم المبالاة في ذلك، فمن المصائب العظام والدواهي الكبار التي وقع فيها كثير من النـاس، وتساهلوا فيها واستصغروهـا، وخفي شأنها عند كثير من الناس الـذين ضعفت بصائرهم في دين الإسـلام، وقل نصيبهم في

معرفة ما بعث به نبينا محمد ﷺ ، وما كان عليه الصحابة ومن تبعهم من الأئمة الأسلاف، وما زال الأمر بالناس، حتى صار النهي عن ذلك والكلام فيه وذمه وذم من فعله من المستنكر عند الأكثر، فصاروا لا يرون بذلك بأساً، وينسبون من ينهى عنه وينكره على من فعله إلى الغلو في الدين والتشديد على المسلمين.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية ما يدلُّ على من في قلبه حياة على المنع من ذلك، وكلام العلماء رحمهم الله مرشد إلى ذلك، فإنهم صرحوا بالنهي عن إقامة المسلم بين أظهر المشركين من غير إظهار دينه، قال تعالى: ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾، وقال تعالى: ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾، وقال تعال: ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفورا﴾.

قال ابن كثير في الكلام على هذه الآية: وهذه الآية عامَّة في كلِّ من أقام بين أظهر المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو مرتكب حراماً بالإجماع.

ونص هذه الآية والآيات في هذا المعنى كثيره يعرفها من قرأ القرآن وتدبره، وفي الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ ما يدلُّ على ما دلَّ عليه القرآن، مثل قوله ﷺ: « من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثله »، وقوله ﷺ: «

لا تستضيئوا بنار المشركين »، وحديث بهز بن حكيم: « أن تفرَّ من شاهق إلى شاهق بدينك »، قال ابن كثير: معناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم، بل تباعدوهم وتهاجرون من بلادهم. ولهذا روى أبو داود فقال: لا تراءي نارهما إلا لحرب. وفي قصة إسلام جرير لما قال: يا رسول الله، بايعني واشترط، فقال: « إن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتفارق المشركين ». وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: « من بنى بأرض المشركين أو وضع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة ».

وكلام العلماء في المنع من الإقامة عند المشركين وتحريم مجامعتهم ووجوب مباينتهم كثير معروف، خصوصاً أئمة هذه الدعوة الإسلامية، كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأتباعهم من أهل العلم والدين، ففي كتبهم من ذلك ما يكفي ويشفي من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فمن ذلك ما قال عبد اللطيف في بعض رسائله: إنَّ الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر فيها دين للإفرنج والروافض ونحوهم من المعطلة للربوبية والألوهية، وترفع بها شعارهم ويهدم الإسلام والتوحيد، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد، وتقطع قواعد الملة والإيمان، ويحكم بينهم بحكم الإفرنج واليونان، ويُشتَم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان، فالاقامة بين ظهرانيهم، والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الإسلام والإيمان والدين، وعرف ما يجب عليه من حق الله في الإسلام على المسلمين، بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً، فإنَّ الرضى بهذه الأصول الثلاثة قطب رحى الدين، وعليه تدور حقائق العلم واليقين، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثار مرضاته، والغيرة

لدينه، ومعاداة المشركين ومجانبتهم، والابتعاد عنهم والانحياز إلى أوليائه، ما يوجب البراءةَ كلَّ البراءة، والتباعد كل التباعد فمن تلك خلته وذاك دينه، بل تعي الإيمان المطلق في الكتاب والسنة لا يجامع هذه المنكرات. انتهى كلامه رحمه الله.

وأما السؤال عن حكم المقيم في بلدان المشركين من المنتسبين إلى الإسلام، فهذا الجنس من الناس مشتركون في فعل ما نهى الله عنه ورسوله، إلا من عذره القرآن في قوله تعالى: ﴿ إلا المستضعفين ﴾.

ثم هم مختلفون في المراتب متفاوتون بالدرجات بحسب أحوالهم وما يحصل منهم من موالاة المشركين والركون إليهم، فإنَّ ذلك قد يكون كفراً وقد يكون دونه، قال تعالى: ﴿ ولكلّ درجات مما عملوا وما ربُّك بغافل عما يعملون ﴾.

وما ذكرت من إعراض كثير من الناس عما كان عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في هذه المسائل، فالأمر فوق ما وصفت، وهذا غير مستنكر في هذا الزمان الذي قلَّ فيه العلم وفشا فيه الجهل، وتزاحمت فيه الفتن وقلَّ فيه العمل بالكتاب والسنة، وفيه غربة الدين، ووقع ما أخبر به الصادق الأمين، وصار كثير من الناس لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما اعتادوه وألفوه، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وهذا زمان الصبر من لك بالتي ... كقبض على جمر فتنجو من البلا
ولو أن عينا ساعدت فتأكفت ... سحائبها بالدمع ديما فهطلا
ولكنها من قسوة القلب أقحطت ... فيا ضيعة الأعمار تمشي سبهللا

وأما السؤال عن ثبوت الشفعة للشخص الموصوف في الشقص المبيع على ما وصفتم، فلعل السائل خطر بباله ما قاله جمع من العلماء إنَّه لا شفعةَ لكافر على مسلم، وتلك مسألة أخرى غير المسألة المسؤول عنها، والكلام

في تلك المسألة وذكر الكافر الذي يقال لا شفعة له على مسلم، وذكر الخلاف في ذلك له بحث آخر ومحلٌّ غير هذا المحلّ، وقريب مما سأل عنه السائل الكلام في التوارث بين أهل نجد وبين من نشأ في تلك البلدان، وانتقل إليها من أهل نجد بعد ظهور الدعوة الإسلامية، مثل من انتقل من بلاد الإسلام إلى تلك البلدان ومكث فيها، وبقي بين المشركين فطالت مدة إقامته بينهم، يخالطهم ويصلي معهم ويأكل ذبائحهم، وهذا مما ينبغي أن نذكره في جواب هذا السؤال، فلعل السائل خطر بباله شيء من ذلك.

فاعلم أن الذي علمنا من حال أهل هذه الدعوة الإسلامية وعلمائهم وقد حدثني أبي رحمه الله أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأولاده وأتباعهم رحمهم الله ما قطعوا التوارث بين أهل نجد وبين من كان في تلك البلدان ممن وصفنا، البلدان.

إذا عُرف ذلك، فالذي يظهر لي ثبوت الشفعة لمن كان كما وصفنا، كما نقول في مسألة الميراث، والشخص المسؤول عنه له حكم غيره من الشركاء، وإذا بيع الشقص في غيبة الشريك، وفي ثبوت الشفعة للغائب خلاف، والقول الراجح قول الجمهور، وهو ثبوت الشفعة للغائب إذا طلبها عند علمه بالبيع.

والأدلة من السنة تدلُّ على ذلك، ويدلُّ عليه حديثُ جابر أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الجار أحق بشفعة جاره، ينتظر بها وإن كان غائبا»، مع ما دلَّت عليه الأحاديث العامة في ثبوت الشفعة للشريك.

قال في الشرح الكبير: إذا لم يعلم بالبيع إلاَّ عند قدومه، فله المطالبة وإن طالت غيبته؛ لأنه خيار يثبت لإزالة الضرر عن المال، فتراخي الزمان قبل العلم به لا يسقطه كالردِّ بالعيب، ومتى علم فحكمه في المطالبة

حكم الحاضر في أنَّـه إن طالب على الفـور استحقَّ، وإلاَّ، بطلت شفعتُـه ، والله أعلم .

الرسالة السابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد الله بن سعد بن جاسر، سلمه الله تعالى وهداه، آمين ...

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجب الخط إبلاغ السلام، وخطُّك وصل، وتسأل فيه عن مسائل، منها: المأموم إذا سبق الإمام بركن سهواً ما حكمه ؟ .

فالجواب: الذي يسبق الإمام بركنين كما إذا ركع ورفع قبل ركوع إمامه، فإن كان عالماً عمداً، بطلت صلاتُه، فإن كان جاهلا أو ناسيا، بطلت الركعة ويتابع إمامه، ثم يأتي بالركعة بعد سلام إمامه. والتخلف عنه كسبقه، ولا تبطل بسبق بركن واحد غير ركوع. وأما الذي يركع أو يسجد قبل إمامه، فإنَّه يرجع فيأتي به مع إمامه، فإن لم يفعل عالماً عمداً، بطلت صلاتُه، فإن كان جاهلا صحَّت صلاته.

ومنها: رجل قال لزوجته قبل الدخول: (الله سبحك) ثلاث مرات ينوي به الطلاق، فالذي رأيناه من كلام بعض أهل المذهب أن مثل هذا ما يقع به طلاق ولو نواه، ولكن لو رُدَّت إليه بعقد جديد فهو الأولى في نظري، والله أعلم.

ومنها: رجل نزل ثم شد وتبدوى، هل ينكر عليه أم لا ؟.

فالجواب: أنَّ أكثرَ مَن ينزل من البادية ما ينزلون إلا لأجل الخوف من

بعض النـاس، ويصبرون على ضيق عيش وضياع مـواشيهم لأجل خـوفهم من بعـض الناس، ومثـل هؤلاء إذا ظهـروا في البريـة مع مـواشيهم لقصـد حفظها والقيـام على ذراريهم، فلا أرى منعهم والإنكـار عليهم وجـه، وقد حضر عنـدنا كثير مـن الباديـة، وذكـروا أنَّ عليهم في المنـزل مضرَّةً كبيرة من ضيق العيش عليهم وعلى ذراريهم، لكنهم يخافون من بعض الإخوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[1]استهلَّ الشارح بقوله في الحديث: ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ على أنَّه ليس المراد بقـوله في أول الحديث: « كـان الله ولم يكن شيء معه »، وفي رواية: « وليـس شيء غيره » إنَّه تعالى مـوجود وحـده لا مخلوق معـه أصلا، وذكر أنَّ المراد: ولم يكن شيء من العـالم المشـهود، وذكر أنَّ الواو في قـوله: ﴿ وكان عـرشه على الماء ﴾ حـاليه أو عاطفـه، وأنها تفيد أنَّ العـرش مخلوق موجود في ذلك الوقت.

وقد خالف الشارح غيره ممن تكلم على هذا الحديث، وزعموا أنَّ معنى قوله: « ولم يكن شيء غيره أو معـه » أنه تعالى كان موجـودا منفرداً لا مخلوق معه أصـلا، وأنَّ قولـه: ﴿ وكان عـرشه على الماء ﴾ المراد بـه الحدوث بعـد العدم، وأنَّ الواو فيه بمنزلـة ثم، والحاصل أنَّ عطف قوله: ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ على قوله: ﴿ كان الله ﴾ من باب الإخبـار عن حصول الجملتين في الوجود، ولا يلزم منه المعية؛ إذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في أصل الثبوت.

هـذا تقريـر الخلاف في مـدلول الحديث، ومنشـأ الخلاف وسببه هـو الخلاف في دوام فـاعلية الـرب سبحانـه وتعالى في الأزل بـلا نهاية، وإثبـات التسلسل في الماضي ونفيه، وقد عرفتـم قول أهل السنة في ذلك، ولعل شيخ

[1] بياض في الأصل قدر جملتين.

الإسلام تكلَّم عن الحديث في رسالة العرش، فلتراجع.

أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ المكرم عبد الله بن سعد آل عوين، أعانه الله بالتوفيق والتسديد، ويسَّر له إصابةَ الحقِّ والصواب فيما يبدي ويعيد، ... آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجب الخطِّ إبلاغ جنابك جزيل السلام، والسؤال عن صحَّة حالك، جعلها الله حال خير وسرور، وأحوال محبك تسرك من كلٍّ وجه، جعلنا الله وإياك لنعمه شاكرين.

وخطك الشريف وصل، وصلك إليه إلى ما يرضيه، وتسأل فيه عن مسألتين، ولا شك أنَّ مسيس الحاجة إلى مثلي في كشف المشكلات يدلُّ على انقراض العلم وتقوُّض خيامه؛ لعدم الأهلية في ذلك. ولما ورد السؤال رأيت تعين الجواب، وإن كنت كما وصفت لك؛ استرواحا إلى قول القائل: ومع عدم الماء التيمم جائز.

وهذه بضاعة أخيك المزجاة، فإن رأيت أسدَّ من هذا الجواب، فلا أعذرك من بيانه لتحصيل الفائدة، والحق مقبول، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المسألة الأولى: رجل أحرم منفردا وصلى ركعة، ثم دخل معه في الصلاة رجلان ودفعاه حتى صار إماما، وأتم بهما صلاته وهو داخل في صلاته لم ينو الإمامة، وعبارة الفقهاء أشكلت علينا ... إلى آخر السؤال.

الجواب: هذه مسألة نية المنفرد الإمامة، وذلك بأنْ يحرم الرجل منفردا لا ينوي أن يكون إماما لأحد، ثم يصف خلفه رجلان ويقدمانه، فيصلي بهما منتقلا من نية الانفراد إلى نية الإمامة.

هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، فقيل: لا يصح ذلك في الفرض والنفل معا، ونُقل في شرح الإقناع عن الإنصاف أنَّ هذا هو المذهب، وهذا نصه: قال في الإنصاف: وهذا المذهب وعليه الجمهور، قال في الفروع: اختاره الأكثر، قال المجد اختاره القاضي وأكثر أصحابنا. انتهى.

والقول الثاني: إنَّ ذلك يصحُّ في النفل دون الفرض، قال في المغني: ولو أحرم مفرداً ثم جاء آخر فصلى معه فنوى إمامته صحَّ في النفل، نص عليه أحمد، واحتج بحديث ابن عباس: (بتُّ عند خالتي ميمونة، فقام النبيُّ ﷺ متطوعا من الليل، فقام إلى القربة فتوضأ فصلى، فقمت لما رأيته صنع ذلك، فتوضأت من القربة، ثم قمت إلى شِقِّه الأيسر، فأخذني بيده من وراءِ ظهره إلى الشِّقِّ الأيمن). متفق عليه، وهذا النص رواه مسلم انتهى.

وهذا مراد صاحب متن الزاد في قوله: فإن نوى المنفرد الائتمام لم يصحَّ كنية إمامته فرضا، يعني: أن المنفرد إذا نوى الائتمام بغيره لم يصحَّ في فرض ولا نفل، كما أنَّ المنفرد في صلاة فرض إذا نوى أن يكون إماما لغيره لم يصحَّ، بخلاف ما إذا كانت صلاتُه نفلا فإنَّه يصح.

القول الثالث: إنَّ ذلك يصحُّ في الفرض والنفل، قال في المقنع: وإن نوى الإمامة صحَّ في النفل ولم يصحَّ في الفرض، ويحتمل أن يصحَّ، وهو أصحُّ عندي. قال في حاشيته: ويحتمل أن يصحَّ، وهي روايةٌ اختارها المؤلف والشيخ تقي الدين؛ لأنَّه عليه السلام أحرم وحده، فجاء جابر وجبار، فصلى بهما. رواه مسلم وأبو داود. قال في المغني بعد ذكر هذا

الحديث: والظاهر أنها كانت صلاة مفروضة؛ لأنهم كانوا مسافرين. انتهى.

وهذا القول الثالث، أعني: صحة ذلك في الفرض والنفل هو الذي نراه ونعتقد أنه الحق، وقد ذكر بعض المخالفين للقول بالصحَّة أدلة وتعليلات لا يعول على مثلها المنصف.

المسألة الثانية: رجل توفي في شوال وقد قدم زكاته أو بعضها في رمضان، فمتى يخرج الوارث زكاة الموروث.

الجواب: إذا عجل صاحب المال زكاة ماله أو زكاة بعضه ثم مات المعجل بعد تعجيله، فإن كان موته بعد تمام الحول، أخرج الوارث زكاة البعض الذي لم يعجل زكاته؛ لوجوبها في ذمة المالك لتمام الحول، فيجب على الوارث إخراجها من التركة؛ لأن الزكاة كالدين في التركة، والمعجل من الزكاة قد وقع موقعه، وإن كان موته قبل تمام الحول، لم يجب على الوارث إخراج زكاة البعض الذي لم يعجل زكاته؛ لنقص الحول بموت المالك قبل تمام الحول، ولا يبني الوارث على حول المالك، وينعقد الحول في حق الوارث بموت المالك؛ لأنه وقت ملكه للمال، وإذا تمَّ الحول وجب عليه الزكاة، وما عجله المالك لا رجوع به على الفقير، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

والحمدلله رب العالمين

١٦/ ١١/ ١٣٤٦هـ

الرسالة التاسعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، جعله الله من أنصار الملة والدين، ووفقه لإحياء سنة سيِّد المرسلين، آمين ...

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فأحمد اليك الله الذي لا إله غيره ولا ربَّ سواه، وأصلي على عبده ورسوله محمد، صفوته من خلقه، وأشرف رسله وأنبيائه.

والموجب لهذا الكتاب هو ما بلغنا عن كثير ممن تبعثونه إلى جهة الحجاز من النواب والأمراء والعمال، من تركهم القيام بواجب الدعوة إلى الله، والإعراض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما أوجب سبحانه وتعالى على العباد من إخلاص العبادة له والعمل بالفرائض الدينية، من الصلاة والزكاة وغير ذلك من واجبات الدين، وتركهم من اتصلوا به من أهل تلك الجهة من جهل القرى والبوادي على ما كانوا عليه أولا من الأحوال الجاهلية، والأعمال المنكرة الرديئة من ترك الاجتماع للصلوات، والإخلال بأمر الزكاة وإظهار بعض المعاصي والمخالفات، بإعراض أولئك النواب عن جميع ذلك، ورضوا عنهم بما يأخذونه من أموالهم من الزكاة وغيرها، مع كونهم لم يقدموا من يعلم من جهل منهم ببعض هذه الأمور، ويأمرهم بالحثِّ عليها ودعوة الناس إليها من طلبة العلم الذين أرسلتم إلى تلك الجهات، ولعلهم لم يُسألوا عن شيء من ذلك.

وقد ذكر لي من قبيح أفعالهم أنهم لا يتقيَّدون في أمر الزكاة بما شرعه الله ورسولـه، ولم يعتبروا في ذلك ما يجب اعتباره مـن معرفة النصـاب في الأموال الزكـوية من المواشي والحبوب والثمار، بـل كانوا يأخـذون من كل قليل وكثير من غير مبالاة ولا اعتبـار بالنصاب الشرعيِّ، ولا يشـكُّ من له معرفـة بدين الإسلام أنَّ الساعي إذا كان يأخذ من الأموال قليلها وكثيرها غير متقيد بما أمر الله به ورسوله، وغير ملاحظ لما تعبد بـه عباده فيما يأخذه من المال وما يؤخذ منـه، ويزعم مع ذلـك أنَّ هذا هـو الذي أمـر الله به ورسـوله، وأنـه الزكـاة المفروضة التي افترضهـا الله سبحانه على العباد، أنَّ هذا من الجنـاية على الملَّة والدين، وتغيير للشريعة، ونسبة لأولي أمر المسلمين إلى الرضى بهذه الأفعال الشنيعة، وقـد برئ الله مـن ذلك، وحينئذٍ فينبغي لـلإمام - أيَّـده الله بنصره وتأييده وتوفيقه- أن يبعث إلى أولئك الأمـراء والنواب ومن عندهم من طلبة العلم مـن يأمـرهم بـالقيـام بأمـر الله، ويحثُّهم على حمل النـاس على العمل بالشريعة المطهَّـرة، ومن ذلك أصل الدين وبيان ما افترضـه الله تعالى عليه، من إخـلاص العبـادة، ووجـوب الاجتماع على الصلـوات في المسـاجـد، واجتناب الأعمال السيئة مثل اختلاط الرجال والنساء في المجالس والأسواق، وخروج النساء بالزينة، وغير ذلك مما هو من المعاصي الظاهرة، وحثّهم على أخذ الـزكاة على الوجه الـذي شرعه سبحانـه وتعالى، ويرجعـون في تفاصيل ذلك إلى من عندهـم من طلبة العلم، فإنَّ ذلك ظـاهر لا يخفى عليهم، إن شاء الله.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد الله بن حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى من البأس، وجعله من خيرة الناس، آمين ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعــد:

موجب الخط إبلاغك السلام، والسؤال عن حالك، لا زلت بخير وعافية، ونحن بحمد الله بأحسن حال وأتم نعمة.

وجاءتني خطوط من الأخ إسحاق والإخوان ذكروا بأنَّ الوالدة والعيال بخير وعافية، ولله الحمد، وعيالكم طيبين ومستقيمين في دراستهم.

ومن قبل ما ذكرت من السؤال عن رجل خطب امرأةً في عدة الوفاة، وصرح بالخطبة وقبلت المرأة ووليها، ثم وكل وليها من يزوجها بعد مضيِّ العدة، هل يصحُّ تزويج الرجل المذكور إذا مضت العدة، وهل يصحُّ التوكيل في التزويج أم لا ؟ .

فالجواب: يصح تزويج الخاطب في عدة الوفاة إذا تزوج بعد مضي العدة، والتصريح بالخطبة قبل مضيِّ العدة وإن كان محرما وفاعله آثم كما دل على ذلك القرآن، فهو لا يمنع صحَّةَ العقد بعد مضيِّ العدة، هذا الذي ذكره من رأينا قولَه من العلماء، إلا ما روي عن مالك أنَّ العقد غيرُ صحيح، وسوى ما روي عن ابن عباس أنه قال: خير لك أن تفارقها.

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن عطاء أنه قال: وإن واعدت -يعني

المرأة المخطوبة- في عدة الوفاة رجلا في عدتها، ثم نكحها بعد، لم يفرق بينهما.

وقال أبو محمد في المغني: فصل: فإن صرح بالخطبة أو عرض في موضوع يحرم التعريض، ثم تزوجها بعد حلها، صحَّ نكاحه.

وقال مالك: يطلقها تطليقة ثم يتزوجها، وهذا غير صحيح؛ لأن هذا المحرم لم يقارن العقد، فلم يؤثر فيه كما في النكاح الثاني، وكما لو رآها متجردة ثم تزوجها انتهى.

وذكر صاحب الفتح شرح صحيح البخاري عن الشافعي: أن العقد يصحُّ وإن ارتكب النهي بالتصريح المذكور.

وبما ذكرنا تعرف صحَّة التوكيل والحالة هذه، وأما قولك: هل يقبل قول مدعي الوكالة أم لا ؟ ، فقال في الإقناع وشرحه: ولا يفتقر توكيله -يعني الولي- إلى حضور شاهدين؛ لأنه إذنٌ من الولي في التزويج، فلا يفتقر إلى إذن المرأة ولا الإشهاد عليه.

وما ذكرت أنه صار في خاطر بعض الناس على شيء من قبل ابن بطي في زعم الناقل، فهذا أمر ما أحسست به، ولا بما يدل عليه، وأنا لست كثيرَ التفتيش عن مثل هذه الأمور، وأحبُّ الغفلة، وأحمل الناقل على التنفير والزيادة في القول، ويعرض لي فساد القصد من كثير من الناس، نسأل الله لنا ولك التوفيق والتسديد.

وبلِّغ سلامنا محمدًا ومن عندك من الإخوان، ومن لدينا حمد وناجي ابن دحيم والشيخ سليمان وعبد المحسن وكافة الإخوان يسلِّمون عليك، وكاتبه محمد بن عبد العزيز يسلم عليك، والسلام.

الرسالة الحادية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ المكرم عبد اللطيف بن حمد، سلمه الله تعالى وهداه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجب الخطِّ إبلاغ السلام، والسؤال عن حالك، وغير ذلك من قبل المرأة التي تزوجت في عدَّتها، وجاءت بولد بعد ما تزوجت الزوج الثاني بستة أشهر إلا عشرة أيام، فالذي ذكره العلماء أنَّ المرأة إذا تزوجت في عدَّتها، فنكاحها باطل، والقرآن يدل على ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ **ولا تعزموا عقدةَ النكاح حتى يبلغَ الكتابُ أجلَه** ﴾، فيجب التفريق بينها وبين الزوج، وعليها أنْ تعتد للأول وللثاني على الخلاف.

وتفصيل في عدتها من الثاني وإن أتت بولد بأقلَّ من ستة أشهر من وطء الثاني، ولأقلَّ من أربع سنين من إبانة الأول، فالولد للزوج الأول، فتقضي عدتها من الأول بوضع ذلك الحمل، ثم تعتد للثاني، وتحل للثاني بعد انقضاء العدتين.

وهذه هي مسألتكم التي سألتم عنها، فأخْبِروهم أنَّ الولد للزوج الأول، وإذا اعتدَّت ثانية بعد الوضع، حلت للثاني إن أراد ورضيت بعقد جديد.

ولزوم العدَّة للثاني فيه خلاف بين العلماء، وكذلك حلُّها للثاني بعد مُضيِّ العدَّة فيه خلاف، والقول الراجح الحلُّ، وهو المذهب، والقول بعدم

عدتها للثـاني في هذه الصـورة قول حسن قـويٌّ؛ لأن براءة الـرحم معلـومة، وليس هناك محذور. والـذي يظهـر لي عـدم وجوب العـدَّة للثـاني في هـذه الصورة، فإن تزوَّجها على هذه الحال، فلا بأس.

وسلم لنـا على حمد وإخوتـه، ومن لدينـا الوالـدة والعيال يسلمـون، والسلام.

الرسالة الثانية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم زامل، وفقه الله للزوم ملة إبراهيم، وثبَّته على الصراط المستقيم، وجنَّبه سبل أصحاب الجحيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، وأوصيك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية.

والتقوى كلمة جامعة لكلِّ خير؛ لأن المقصود بها عند الإفراد: فعل الطاعات واجتناب المنهيات، ولهذا قال بعض العلماء: لا نعلم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من قوله تعالى: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتَّقوا الله ﴾، وأوصى النبي ﷺ معاذًا فقال: « اتَّقِ الله حيثما كنت ».

فعليك بلزوم هذه الوصية والبصيرة فيها، والعمل بها على التفصيل. وأعظم أنواع التقوي ما افترضه الله تعالى على عباده، وتعبدهم بالقيام به من محبة الله تعالى وخشيته، والإنابة إليه وتعظيمه، وإسلام الوجه له وإخلاص العبادة له، البراءة من كلِّ معبود سواه، وإظهار الكراهية والعداوة لكلِّ مَن كفر به، وعدل به سواه من الأنبياء والصالحين والأشجار والطواغيت والأصنام، فإن هذا هو أصل الدين، وإليه دعوة جميع المرسلين، كما قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعبدونِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي

أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾، وقال تعالى: ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾، وقال لنبيِّه: ﴿ قل يا أيها النّاس إن كنتم في شكٍّ من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأُمرت أن أكونَ من المسلمين وأن أقم وجهَك للدين حنيفاً ولا تكونَنَّ من المشركين ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

وهذا الذي تضمَّنته هذه الآيات هو ملَّة إبراهيم الذي أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يتَّبع ملَّته في قوله: ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبعْ ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾.

وقد بين الله ملَّةَ إبراهيم في كتابه بيانًا شافيًا فقال تعالى: ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكُ من المشركين ﴾، وقال تعالى: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابَنِيَّ إنَّ الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾، وقال تعالى عن يوسف: ﴿ واتَّبعتُ ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾.

وقد أمر الله عبادَه أن يتأسوا بإبراهيم فقال: ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾.

وقد أوضح القرآن أنَّ ملَّة إبراهيم هي الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده، وعدم الإشراك به في شيء من عبادته، وإظهار العداوة لمن كفر بالله، ولهذا جاءت هذه الثلاثة مجموعة في الآية المشتملة على بيان سبيل نبينا

محمد ﷺ ، وهي قوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ ، فقوله (أدعو إلى الله) أي : إلى توحيد الله وطاعته ، وقوله (وسبحان الله) فيه التنزيه له سبحانه عما يقوله المشركون وما نسبه إليه الظالمون ، وقد أفاد قوله (ما أنا من المشركين) البراءة منهم وعدم توليهم ؛ لأن الإنسان قد يكون من الكفرة بسبب الموالاة لهم .

وقد تسامح كثير من أهل الإسلام في موالاة المشركين ، ولم يشعروا بجناية ذلك على الدين ، ومجانبته لسبيل المؤمنين ومنابذة أهله لكتاب ربِّ العالمين ، ولم يعلموا أنَّه من أعظم الوسائل إلى هدم الإسلام بالكلية ومحو اثاره ، وظهور الشرك ورفع أعلامه ، والإلحاد في أسماء الله وآياته ، ولهذا جاء القرآن مصرِّحا بالنهي عن ذلك في آيات كثيرة ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوَّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ ، وقال لنبيه محمد ﷺ : ﴿ ولولا أنْ ثبَّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذاً لأذقناك ضعفَ الحياة وضعفَ المات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ ، وغير ذلك من الآيات المشتملة على النهي الأكيد والزجر البليغ عن موالاةِ من دان بغير دين الإسلام .

ثم لم يكتف سبحانه بالنهي عن تولِّيهم ، بل أخبر أنَّ من تولاهم يكون منهم ، وحكم عليه بأنَّه من جملتهم في قوله : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ ثم أتبع ذلك بإشارة إلى أنَّ من فعل ذلك من القوم الظالمين المنفية عنهم الهداية .

وأوضح من ذلك قوله في سورة التوبة : ﴿ ومن يتولهم منكم فأولئك هم

الظالمون﴾ ، وهـذا هـو الحقُّ الحقيقُ بـالقبـول، وإن أصبح بين الأكثـرين مهجور، فالسلعة النافقة وان كسدت عند الجمهور.

دعوا كلَّ قـــول غيره ما الذي * أتانا عن رسول الله فهو صواب

وعضُّوا عليه بالنواجذ واصبروا * عليه ولو لم يبق في الفـــم ناب

وإنما كان الأمر كذلك؛ لأن العداوة في الله فرض على الأعيان، كما أنها مع الموالاة في الله سبب ولاية الـرحمن، قـال ابن عبـاس: مـن أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعـادى في الله، فإنما تنال ولايـة الله بـذلك، ولن يجد أحدٌ طعمَ الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكونَ كذلك.

وقد بلغنا عنكم مِن محبة أهل الإيمان والتوحيد، وتولِّيهم وإيثارهم على مَن خالفهم من أهل الشقاق، ما تقرُّ به أعينُ أهل الإيمان، وذلك من نعمة الله عليكم، فالحمد الذي مَنَّ عليكم بذلك، ورآكم له أهلا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وفي الحديث عـن النبيِّ ﷺ أنَّ الله يقـول يـوم القيامـة: « المتحـابـون بجلالي اليومَ أُظلُّهم بظلي يومَ لا ظلَّ إلا ظلي »، وفي الحديث عنه: يقول الله تعالى: « وجبت محبتي في المتحابين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ ».

وفي الحديث الآخر[١].

(١) هذا ما وُجِدَ مِن هذه الرسالة القيِّمة.

الرسالة الثالثة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، حفظ الله عليه دينه، وثبت إيمانه ويقينه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

ورد علينا خطُّك طلبت فيه ما قد وعدتك به أولا من سند روايتي لمسلسل الحنابلة، وأشرت في الخط أيضاً إلى ما وعدتك به من ذكر روايتي للسند الذي في طريقه الشيخ عبد اللطيف رحمه الله.

فأما الرواية من طريق الشيخ رحمه الله المذكور، فهي عندي من طرق متعددة، رواها رحمه الله لصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من بعض كتب السنة، ويشقُّ علي ذكرها في أيام الصوم، ولكن أذكر لك سندَ روايته رحمه الله لصحيح البخاري بأعلى سند يوجد في الدنيا، كما ذكر ذلك بعض مشائخي رحمهم الله، فأقول: أروي صحيح البخاري عن شيخِنا أحمد بن عيسى عن الشيخ العلامه زينة أهل العلم والفضل والاستقامة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ محمد بن محمود الجزائري، عن الشيخ أبي الحسن على بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن أبي الحسن علي ابن مكرم الله العدوي الصعيدي، عن أبي عبد الله محمد عقيلة المالكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العجيل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي، عن عبد الرحمن بن عبد الاول الضرغاني، عن محمد بن شاذنجت الفارسي، عن

يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الزهري، عن الإمام محمد ابن إسماعيل البخاري، أقول: بين الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وبين البخاري اثناعشر رجلا، فتقع له ثلاثياته بستة عشر رجلا، وتقع لي ثلاثياته بثمانية عشر رجلاً، فبهذا الإسناد إلى البخاري قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « من تقوّل عليَّ ما لم أقل، فليتبوأْ مقعدَه من النار ».

وأما مسلسل الحنابلة، فأرويه عن الشيخ أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جده العلامه الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحنبلي بظاهر المدينة، عن أبي المواهب بن تقي الدين بن عبد الباقي الحنبليين، عن والده التقي عبد الباقي قال: أخبرني عبد الرحمن البهوتي الحنبلي قال: أخبرني تقي الدين النجار صاحب منتهى الإرادات قال: أخبرني والدي شهاب الدين أحمد قاضي القضاة الحنبلي قال: أخبرني عز الدين أبو البركات الطاهري الحنبلي قال: أخبرني أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله الحنبلي قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحنبلي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي قال: أخبرني أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال: أخبرني والدي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، إمام كلِّ حنبلي، عن ابن عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله »، قالوا: كيف يستعمله ؟ ، قال: « يوفقه لعمل صالح قبل موته ». قال شيخنا أحمد المذكور: هذا حديث ثلاثي عظيم بالنسبة إلى الإمام أحمد رحمه الله، وأروي مسلسل الحنابلة أيضاً عن شيخنا حسين بن محسن الأنصاري، عن الشيخ محمد بن

ناصر الحلزمي بسنده، وسنده موجود عندي .

وصلى الله على نبينا محمد

سنة ١٣٢٩هـ

الرسالة الرابعة والعشرون

من فتاوي الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله

مسألة: سأل الإمامُ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عما يأخذه بعض الإخوان من الخمس، ثم يقولون له: أبحنا.

فأجاب: اعلم أنَّ الله سبحانه ذكر في كتابه مصرف خمس الغنيمة، فقال ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسَه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾، فهذه خمسة أخماس، خمس لله ولرسوله ﷺ، والأربعة الباقية للمذكورين في الآية.

وقد ذكر المحققون من العلماء أن خمس الرسول ﷺ، وهو خمس الخمس يصرف في مصارف الفيء في مصالح المسلمين، فعلى هذا إذا أعطى الإمام احداً شيئاً منه لحاجة أو لنفعه الإسلام وأهله، فلا بأس بذلك، كما قال عمر رضي الله عنه في الفيء: الرجل وقدمه والرجل ويداه، يعني: نفعه الإسلام، والرجل وحاجته والرجل وعياله.

وأما ما يأخذه بعض الناس من الخمس، فإذا كان الآخذ من أهل النفع للإسلام وأهله أو ذا عيال وحاجة، وسأل الإمام المسامحة وتركه له، وكان الذي أخذ من خمس الخمس بالتقدير، فلا بأس أن يسامحه الإمام، سامحه الله، هذا ما ظهر لي، والله أعلم.

أملاه سعد بن حمد بن عتيق.

وصلى الله على نبينا محمد

الرسالة الخامسة والعشرون

مسألة : سئل عما إذا اشترى إنسان من آخر طعاما يجري فيه الربا نسيئة ، ثم وفاه عن الثمن بما لا يجوز بيعه به نسيئة ؟ .

فجأب : في المسألة خلاف مشهور، فمذهب أحمد وطائفة تحريم ذلك ، ومذهب الشافعي جوازه ، واختار الشيخ تقي الدين جواز ذلك ؛ لحاجة وكثير من أهل الزمان ، لو لم يأخذ من غريمه طعاما ، ما أوفاه ، فلو امتنع من أخذ الطعام ، ذهب حقه .

فالظاهر أنَّ الشيخ يجوِّز ذلك ؛ لأنَّ هذا حاجة أبلغ من احتياجه إلى الطعام ، والحنابلة يتوصلون إلى إجازة ذلك بأن يشتري الذي له الدين من غريمه الطعام بثمن في الذمة ، فإذا ثبت الثمن في ذمة المشتري الثاني ، قال لغريمه : في ذمتك مثل ما في ذمتي كذا ريال ، فهذا بهذا ولا ينقد شيئاً ، ويسمُّون هذا مقاصة ، وهو جائز عندهم ، والله أعلم .

الرسالة السادسة والعشرون

مسألة: سئل عن دواء حدث في زمانه ؟ .

فأجاب: تذكر أنَّ الدواء الذي حدث مسكر؟ فإذا كان الدواء مسكرا، فلا شكَّ في تحريمه ؛ لأنَّ كلَّ مسكر خمر وكل خمر حرام، وكثير من العلماء صرحوا بتحريم التنباك، وذكروا أنه مسكر، وعللوا تحريمه بأنَّه مسكر وأنَّه مُفتر، وإذا كان هذا الدواء الذي سألت عنه يوجد منه الإسكار والتفتير، فلا شك أنَّه يُمنع منه ويُنهى عن استعماله من أجل ذلك.

وفي جواب للشيخ بابطين لما سئل عن التنباك قال: وأما التتن، فالذي نرى فيه التحريم؛ لعلتين:

إحداهما: حصول الإسكار فيما إذا فقده صاحبه ثم شربه وأكثر، وإن لم يحصل إسكار حصل تخدير وتفتير، وروى الإمام أحمد حديثا مرفوعا أنَّه نهى عن كل مخدر ومفتر. انتهى كلامه رحمه الله.

وبهذا تعرف أنَّه ينبغي لكم المنع من استعمال هذا الدواء إذا كان يسكر أو يفتر، ودليل المنع منه والنهي عنه ما ثبت من الأدلة في تحريم المسكرات.

وصلَّى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

سنة ١٣٣٧هـ

الرسالة السابعة والعشرون

مسألة: سئل عن امرأة شهدت أنَّ امرأة أرضعت صبيًّا من المغرب إلى العشاء، فهل تقبل شهادة المرأة ويثبت بهذه الشهادة التحريم؟ .

فأجاب: قبول شهادة المرأة الواحدة في الرضاع فيه خلاف بين العلماء، والقول الراجح عند علمائنا رحمهم الله قبول شهادة المرأة الواحدة في الرضاع إذا كانت المرأة مَرضية، وهذا القول هو المذهب، وهو مأثور عن جماعة من السلف، ورواية عن الإمام أحمد رحمه الله، ودليله حديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه .

ومن شروط تحريم الرضاع أن يكون خمس رضعات متفرقات، بحيث يمتصُّ الطفل الثدي ثم يتركه، يفعل ذلك خمس مرات، سواء كان ذلك في وقت واحد أو في أوقات، واشتراط خمس الرضعات هو المذهب، وهو مروي عن جماعة من السلف من الصحابة وغيرهم، ودليله قول عائشة رضي الله عنها: (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، فنسخ من ذلك خمس، وصار إلى خمس رضعات معلومات يحرمن، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك)، وفي رواية: توفي رسول الله وهن مما يتلى .

قال في الإقناع وشرحه: وإن شهد به -أي الرضاع- امرة واحدة مرضية على فعلها بأن شهدت أنها أرضعته خمسا في الحولين، أو شهدت امرأة مرضية على فعل غيرها بأنَّ فلانة أرضعته خمسا في الحولين، أو شهد بذلك رجل واحد ثبت الرضاع بذلك. انتهى .

فإن كانت المرأة التي شهدت الشهادة المذكورة في السؤال مرضية، وشهدت أنَّ المرأة أرضعت الطفل خمس رضعات متفرقات على ما وصفنا،

ثبت التحريم ووجب التفريق بين المرأة وزوجها ، فإن امتنعت من الجزم بخمس رضعات ، فليس لنا أن نثبت التحريم ، ونوجب التفريق بين المرأة وزوجها بهذه الشهادة .

وأما الاحتجاج على عدم اعتبار عدد الرضعات بأن لم يذكر في حديث عقبة بن الحارث ، فهو احتجاج ضعيف بل مردود ؛ لأن حديث عائشة رضي الله عنها مبين للرضاع المحرم ، والسنة يبين بعضها بعضا ويفسر بعضها بعضا ، ولهذا أخذ به الإمام أحمد رحمه الله وغيره ، كما ذكرنا في هذا الجواب ، والله أعلم .

وصلَّى الله على على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق ٣٠/ ٤/ ١٣٣١هـ .

الرسالة الثامنة والعشرون

مسألة: سئل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله عما يستعمله الناس من قولهم: أنا صبي التوحيد، هل هو من دعوى الجاهلية ؟ .

فأجاب: الجاهلية ما كان قبل بعثة النبيِّ ﷺ، وإذا نُسب الأمر في السنة إلى الجاهلية، فالمراد ذمُّه والنهي عنه.

وقد ذكر العلماء عباراتٍ كثيرةً في بيان دعوى الجاهلية:

- فقال بعضهم: هو قولهم: يا آل فلان، كأن يدعو بعضهم بعضا عند الأمر الحادث الشديد.
- وقال بعضهم: دعوى الجاهلية مَن غلب عليه خصمُه ما آل فلان، فيبتدرون إلى نصره ظالما أو مظلوما؛ جهلا منهم وعصبية.
- وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى على قوله ﷺ: «ليس منا مَن ضرب الخدود وشقَّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»: هو ندب الميت.
- وقال غيره: هو الدعاء بالويل والثبور.
- وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: الدعوى بدعوى الجاهلية كالدعاء إلى القبائل والعصبية، ومثله التعصب إلى المذاهب والطوائف والمشايخ، وتفضيل بعضهم على بعض، يدعو إلى ذلك ويوالي عليه ويعادي عليه، فكل هذا من دعوى الجاهلية. انتهى.

وبما ذكرنا من كلام العلماء يُعلم أنَّ كلَّ ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ فهو من دعوى الجاهلية، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في شرح كتاب التوحيد.

وأما ما استعمله الناس من قولهم: أنا صبي التوحيد، فالجواب: أن

هذا إن كان المتكلم به ينصر حقًّا أو يدعـو إلى حقٍّ أو يدفع باطلا، فلا بأس به، وإن كان المتكلم بـه يدعو إلى باطل أو ينصر باطلا، أو كـان مرادُه تزكيةَ النفس أو الترفعَ بذلك والتعاظم، فذلك لا يجوز.

ومثل ذلك قول: أنـا ابن فلان أو أبو فلانٍ، إذا كان المتكلـم به قصده إظهار الحقِّ أو الدعوة إلى الحقِّ ونصرته، لا سيما إذا كـان ذلك حال مناهضة العدو ومكابدة أعـداء الدين، فهـذا لا بأس بـه، وقـد قال النبي ﷺ يـوم حنين: « أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب ».

ومن ذلك قول مسلمة بن الأكوع: خذهـا وأنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع.

ومثل ذلك قول الصحابة:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجـهاد ما بقينا أبدا

الرسالة التاسعة والعشرون

مسألة: سئل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمهم الله عن أخذ السلم فيه المعيب مع أرشه ما صورته ؟ .

فأجاب: صورة ذلك فيما يظهر لي أنه إذا وجد المسلم فيه معيبا بالسوس مثلاً أو غير ذلك من الفساد، كما إذا أسلم في مائة صاع تمر مثلاً فقبض المسلم فيه فوجده مسوسا، فإنَّه ينظر في قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليما من الفساد، فإذا كان ينقصه العشر، رجع بعشر المائة تمرا صحيحاً، ولا يرجع بأرش العيب من النقدين، ولا من غير جنس المسلم فيه؛ لانها حيئنذ تجيء مسألة الاعتياض عن دين السلم بغير جنسه، وفيه الخلاف المعلوم، ومقتضى كلام الأصحاب أنَّ ذلك لا يصحُّ.

وقد عرفت بما ذكرنا أنَّ هذا في العيب كالسوس مثلاً، وأما إذا وجد المسلم فيه رديئاً، فليس له إلا قبوله أو ردُّه، كما نبهوا عليه، فراجِعْه في محله، والله أعلم.

الرسالة الثلاثون

مسألة في لبس الخناجر المحلاة بالذهب، هل مباح أو محرم ؟ .

الجواب: الحمد لله، قد ورد عن النبي ﷺ نهيُ الرجال عن لبس الذهب في حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « أُحلَّ الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرِّم على ذكورها » رواه الإمام أحمد رحمه الله والترمذي والنسائي، وصحَّحه بعض الأئمة. الحديث، وبه استدلَّ العلماء على تحريم الذهب على الرجال، ولم يرخص إلاَّ في اليسير منه، كقبيعة السيف، وهي التي في طرف القبضة، ونحو المسمار في السيف على حسب ما ورد في الرخصه في ذلك، فقد روي أن قبيعة سيف رسول الله ﷺ كانت من ذهب، وورد أنها كانت من فضة.

قال في الإقناع وشرحه: ويباح له - أي للذكر - من الذهب قبيعة السيف؛ لأن عمر رضي الله عنه كان له سيف فيه سبائك من ذهب، وعثمان ابن حنيف كان في سيفه مسمار من ذهب، ذكرهما أحمد، والآخر ابن عقيل أنَّ قبيعةَ سيف النبيِّ ﷺ ثمانية مثاقيل، وحكاه .

وفي المبدع عن الإمام قال: فيحتمل أنها كانت ذهباً وفضة، فقد رواها الترمذي كذلك. انتهى كلام صاحب الإقناع .

وقال أبو محمد في المغني: فقد روي عن أحمد في الرخصة في السيف، قال الأثرم: قال أحمد: روي أنَّه كان في سيف عثمان بن حنيف مسمار من ذهب، ثم ذكر ما روي عن عمر، وذكر ما روي عن النبي ﷺ ، إلا أنَّه قال: وروي عن أسماء روايه أخرى تدل على تحريم ذلك. قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: يخاف عليه أن يسقط فيجعل فيه مسماراً من ذهب، قال: إنما

رخص في الأسنان، وذلك إنما هو للضروره. انتهى.

وحاصل ما ذُكر عن الإمام أحمد رحمه الله أنَّ في إباحة الذهب قال عنه بروايتين:

إحداهما: إباحة اليسير منه.

والثاني: المنع مطلقا.

وقد عُرف ما ذكرنا من الدليل من كلام العلماء رحمهم الله أنَّ لبس الخناجر المحلاة بالذهب الكثير وتحلية السيف بذلك واستعمالها ممنوع، ما يليق بالمتشرع الطالب للحقِّ المتبع للسنة، والله أعلم.

وصلَّى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

أملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق

الرسالة الحادية والثلاثون

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ المكرم الشيخ ناصر بن حسين[1]، سلمه الله تعالى وهداه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

موجب الخطِّ إبلاغك السلام، وغير ذلك بحثنا معك أمس، وكان في المجلس جهال وعوام، وتركنا البحث لأجلهم، وحاصل البحث في مسائل:

الأولى: إذا غلا الشقص من غير زيادة متصلة، كما إذا اشتري بعشرة، ثم صار يساوي مئة، ثم حضر الشفيع.

الثانية: إذا نما الشقص المشفوع نماءً متصلا، كالشجر إذا كبر.

الثالثة: إذا أحدث المشتري في الشقص غراسا أو بناء.

وقد جزم المحب بأنَّ المسائل الثلاث سواء، وأنَّ المشتري في المسألة الأولى والثانيه له مطالبة الشفيع بقيمة النماء المتصل، وله المطالبة أيضا بزيادة القيمة، وأن الشفيع لا يمكن من أخذ الشقص بالثمن الذي استقرَّ عليه العقد، بل ليس له الأخذ بقيمته وقت الشفعة، فيمتلكه بقيمته ذلك الوقت.

هذا حاصل ما جزمه به، والمقصود بالمراجعة البحث في المسائل العلميه وطلب الصواب

فأمَّا المسألة الثالثه، وهي إذا ما أحدث المشتري غراسا أو بناء، فلا شكَّ أنَّ الشفيع يتملَّكه بقيمته.

---

(١) ناصر بن حسين ممن تتلمذ علي الشيخ حمد بن عتيق، وقد ولي القضاء في رنية، كما خلفه في القضاء ابنه عبد الرحمن.

وأما مسألة غلاء المبيع ومسألـة ما إذا نما المبيع نماءً متصلا، فمن تأمل كـلام العلماء، عـرَف أنَّ للشفيع في المسألتين أخـذ الشقص بـالثمن الـذي استقرَّ عليـه العقد لا غير، فتأمَّل الذي عندك مـن كتب الفقه، تجده أوضح شيء وأبينه، فإنَّ ما ظهر لك هذا.

فتأمَّل كـلامهم في مسألة الـردِّ بالعيب، وما ذكـروه مِن أنَّ المشتري إذا أراد المبيع لأجل العيب، وقد نما عنده المبيـع نماءً متصلا، فالنماء المتصل تبع المبيع.

ثم تـأمَّل كـلامهم في الشفعـة فيما إذا نما الشقص نماءً متصـلا، فإنهم جزمـوا بأنَّ النماء المتصل يتبع المبيع في الأخذ بـالشقعة، ومثلوا ذلـك بمسألة الردِّ بالعيب، ومقصودهم أنَّه كما أنَّ النماء المتَّصل في مسألة الردِّ بالعيب يتبع المبيع، وأنَّ المشتري إذا ردَّ لأجل العيب فليس لـه مطالبة البـائع بقيمة النماء المتَّصل، فكذلـك المشتري في مسألة الشفعة إذا نما البيع عنـده نماءً متصلا، فإنما يتبع المبيع، وليس له مطالبة الشفيع بقيمة النماء المتصل.

هذا ظـاهر لا يخفى على المتأمل، وإن أردت كلام صـاحب شرح الزاد في مسالة الرد بالعيب، فهو في الثاني من أقسام الخيار، وكلامه في الشفعة هو الذي سمعته وقت البحث، فإن ظهر لك ما قلنا، فاذكر لنا، وإن أردت أن نراجع بعض الإخوان، فلا بأس، وهو من التعاون على البرِّ والتقوى.

وسلم لنا على العيال، والسلام.

الرسالة الثانية والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الولد المكرم عبد الرحمن بن ناصر ابن حسين[1] ، سلمه الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والخط الذي مع ابن برمة وصل ، جزاك الله خيرا ، ومن قبل المسائل التي سألت عنها هذا جوابها ، والسائل ما أحسن السؤال في بعضها ، وحسن السؤال من مفاتيح العلم .

فأمّا المسألة الأولى إذا كان المراد عن ناس ينزلون في بلد ، ثم إذا كان وقت الربيع يرجعون إلى البادية بأبلهم ومواشيهم ، ثم بعد أيام الربيع يرجعون إلى منازلهم ، فهذا لا بأس به ، إن شاء الله ، وهذا ليس من التعرب بعد الهجره .

وأما ردُّ السلام إذا سلَّم المسلم على الشخص وهو جالس ، فلا بأس من ذلك ، ولا يأثم بردِّ السلام وهو جالس .

أما الذي يبيع النخل ويستثني منه نخلتين أو نخله ، فصاحب النخل مالك للنخله المستثناة وأرضها ، فإذا سقطت ، فلا تخرج أرضها عن ملكه ، ولكن ليس له أن يُحدث في أرضها ما يضرُّ بالمشتري . وليست هذه المسألة كمسألة بيع شجرة في بستانه .

وأما السؤال عن البوادي هل يكلَّفون بالوضوء إذا كان الماء عنهم مسيرة

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ ناصر بن حسين ، وابن أخت المسؤول الشيخ سعد رحمه الله . ولي القضاء في رنية . ومما اشتهر به حسن الصوت في التلاوة وحفظ القرآن الكريم حفظا مجودا .

يومٍ أو أكثر، فـلا ينبغي تكليف الناس بالـوضوء أو إيجاب نقل الماء عليهم، فإنَّ هـذا من التكليفات بما يشقُّ على العبـاد، وقد جعل الله في الأمـر سعة. انتهى.

الرسالة الثالثة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ عبد الرحمن بن سعد بن مطلق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعــد :

تسأل عن امرأة مـات زوجها وتزوجت بآخر قبـل فراغ عدَّتها من الأول وحملت من الثاني ؟ .

الجواب : يفـرق بين الرجـل والمرأه حتى تضع حملهـا ، ثم تكمل بقيـة عـدتها من الأول الذي مـات عنها ، فـإذا كملت عدَّة الأول ، حلت للـزوج الثاني بعقد جديد ومهر، والسلام .

الرسالة الرابعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم محمد بن إبراهيم بن ناصر بن مبارك.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجب الخطِّ إبلاغك السلام، وسبق لك خطٌّ جوابا على خطِّك الذي أرسلت إلينا وتحرينا لجوابه، ولا وصلنا شيءٌ، عسى المانع خير.

وقد عـرَّفناك أنَّ الذي نحن عليـه ونعتقده أولى، اتِّبـاع السلف وعدم التعرض لما يـوجب الاختلاف والتفـرُّق وتنفير القلوب، وهذا مقصـد عظيم من مقاصد الشرع، وهـو الذي نري لك، وهو سبيل السلـف من الصحابة ومن بعدهم.

وقد كـان بعض الصحابه يفعل الشيء وتركـه عنده أولا، ويترك الشيء وفعلـه عنـده أولا؛ لأجل مضرَّة الخلاف، ومـن تأمـل سيرة السلف رأي مـا ذكرنا، وأنت خابر أنَّا ما نحب لك إلا ما نحب لأنفسنا.

هذا ما لزم، وسلم لنا على إخوانك، ومن لدينا عبد اللطيف والإخوان يسلمون، والسلام

الرسالة الخامسة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد الله بن سليمان السياري، سلمه الباري، ووفقه للخير الجاري.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجب الخطِّ إبلاغ السلام والسؤال عن حالك، لا زلت بخير وعافية، ونخبرك أننا -والله الحمد- طيِّبون، جعلنا الله وإياك شاكرين، ووفقنا جميعا لاتباع سنة سيد المرسلين.

وجاءنا منك خطٌّ من أربع سنين أو أربع ونصف، ومنعنا من الجواب موانع، ونوصيك بتقوى الله تعالى والمحافظه على فرائضه، والتثبت بالسنة، والمواظبة على الوارد عن معلم الخير من الأذكار في الصباح والمساء، وعند النوم والانتباه وأدبار الصلوات، وجعل لك حظا من الغيرة لله والغضب عند انتهاك محارمه، وإنكار المنكر على حسب الحال، واحذر المداهنة وإيثار الدنيا، واستَحضِر ما أمامك من الموت وما بعده من القبر، ووحشته والسؤال فيه، وما بعد ذلك من الحشر والحساب والصراط والميزان والعرض على الملك الديان، وما بعد ذلك من الجنة والنار، وما فيهما من النعيم والعذاب.

وبلغ منا الإخوان السلام. انتهى.

الرسالة السادسة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جنـاب الأخ المكرم عبد اللطيف بن حمد ابن عتيق.

سلام عيكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

موجـب الخطّ إبلاغ السـلام، وتسأل عن قول الـرجل: إنَّه مثـل فرج أمي، هل هو مثل قوله: زوجتي مثل فرج أمي ؟.

فهذا كله منكر من القول، وأما قـوله: زوجتي مثل فرج أمي، فهذا له حكم الظهار المذكور في القرآن، وأما قـوله: إنه مثل فرج أمي، فهذا يختلف فيه على حسب نية المتلفِّظ به، وأما غانم، فاذكر له يحتاط بكفارة يمين لأجل كلامه الذي قال.

هذا مـا ظهر لي، وسلِّم لنـا على الجماعة، ومن لدينـا الوالـده والعيال يسلمون، والسلام.

الرسالة السابعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

رجل توفي في شـوال وقد قدم زكاته أو بعضهـا في رمضان، فمتى يخرج الوارث زكاة المورث ؟.

الجواب: إذا عجل صـاحب المال زكـاة مالـه أو زكـاة بعضه ثم مـات المعجل بعـد تعجيله، فإن كـان موتـه بعد تمام الحول، أخـرج الوارث زكـاة البعض الذي لم يعجل زكاتـه لوجوبها في ذمة المالك بتمام الحول، ويجب على الوارث إخراجها من التركة؛ لأن الزكـاة كالدين في التركة، والمعجل من الزكاة قد وقع مـوقعه. وإن كان مـوته قبل تمام الحول، لم يجب على الـوارث إخراج زكـاة البعض الذي لم تعمل زكـاتـه؛ لانقضاء الحول بمـوت المالك قبل تمام الحول، ولا يبني الـوارث على حول المالـك. وينعقد الحول في حق الـوارث بموت المالك؛ لأنه وقت ملكه للمال، وإذا أتـم الحول، وجب عليه الزكاة، وما كان عجله المالك لا رجوع به على الفقير، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد

١٣٤٧هـ

الرسالة الثامنة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد اللطيف بن حمد.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وغيره يُذكر لنا عندكم في بلادكم أمورٌ ما تصلح ولا يجوز السكوت عنها، منها: بعض المعاملات الفاسدة، مثل: الإنسان الذي يحل له على عملية دراهم في تمر أو ثمن بعيش، ثم يجعلها في ذمَّة عميله بزاد، وهذا أمر ما يجوز، الذي يفعل هذا ما يمكن مِن أخذ الزاد من المدين، ولا يحصل له إلا رأس ماله يردُّه عليه المدين، فأنتم ألزِمُوهم بها الأمر، وأنا في خاطري أني أذكر للأمير السديري ينكل الذي يفعل هذا الأمر لأجل أظن ما ينتهون إلا بالنكال.

ويذكر لنا أنَّ بعض جماعتكم يتركون صلاة الجمعة ويقعدون في المزارع من غير عذر، فأنتم ألزِمُوهم يصلُّون الجمعة، وها الخط أقْره على الجماعة.

وسلِّم لنا على الجماعة، والسلام.

الرسالة التاسعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن عليان، سلَّمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد:

سلَّمك الله تسأل عن امرأة تزوَّجت وهي صغيرة، ثم طلَّقها زوجها قبل البلوغ، ثم حاضت أوّل حيضها بعد طلاقها بشهر ونصف، ثم حاضت الحيضة الثانية بعد سنة، وتسأل هل يصح تزويجها قبل الحيضة الثالثة لطول الثانية أم لا؟.

فالجواب لا يصحُّ تزويجها حتى تحيض الحيضة الثالثة؛ لأنها صارت من ذوات الأقراء، وطول المدة على هذه الحال ما يصل به فراغ العدة، واعتداد الصغيرة بالأشهر يبطل إذا وُجد الحيض قبل تمام ثلاثة الأشهر، ويكون اعتدادها بثلاث حيض، والله أعلم.

الرسالة الأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرَّم حميد المكارم والشِّيَم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، أيّده الله بنصره وتأييده، وجعله من الدعاة إلى دِينه وتوحيده.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد موجب الخطِّ إبلاغ شريف جنابِك جزيلَ السلام، والسؤال عن صحَّة حالك السنية، جعلها الله حالاً محمودةً مَرضيَّة، وعن عوارضِ الشرور محروسة محميَّة، ونحمد إليك الله الذي لا إلَهَ غيره على سوابغ نعمه وجزيل ما أولاه مِن فضْله وكرمِه.

والخطُّ الشريف وصل، وبه السرور حصل - وصلك الله بحبْلِ رِضاه، وأعاذك مِن سوء قدَرِه وقضائه -، وسرَّنا ما فيه من التعريف بصحَّة حالك، وما تضمَّنه من التبشير بما قضاه الله به على يديك من العزِّ والظهور للإسلام وأهْله، وخذلان الأعداء وتمزيقهم، الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا كثيرًا كما ينبغي لكرم وجهه، وعزِّ جلاله، وذلك مِن فضل الله علينا وعليكم وعلى الناس، ولٰكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون.

فعليك - بارك الله فيك- بالاجتهاد في شكر هذه النِّعمة، والاجتهاد في حُسن معاملة الربِّ جلَّ جلاله، والذلِّ والخضوع له، ومشاهدةِ منَّته، فإنَّ ذلك هو الذي ينبغي للعبد، ونسأل الله أن يجعلك من الهُداة المهتدين الساعين في إقامة الحقِّ المبين، وأن يخذل على يديك من نواك مِن أعداء الملَّة والدِّين.

وبلِّغْ سلامَنا ابنكم سعود ومن بحضرتِكم، ومن لدينا والدكم الإمام- سلَّمه الله- والعيال والإخوان الجميع يُنهون السلام، وأنتم في أمان الله وحفظه وحسن رعايته، والسلام.

تمَّ المجموع بحمد الله ورعايته، والذي تضمَّن أربعين رسالةً، وقد جرت مقابلته على الأصول الموجودة من مخطوط ومطبوع، وذلك في شهر جمادى الثانية عام ١٤١٥هـ، والله وليُّ التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة المؤلف	٥
الرسالة الأولى: عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية	٣١
وتتضمن الإجابة على ثلاث مسائل:	
الأولى: فيمن يأتي إلى قبر النبيِّ ﷺ ويقول: يا رسول الله أغثني	
الثانية: في شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ	
الثالثة: في التوسل وحكمه	
الرسالة الثانية: حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض	٤٧
الرسالة الثالثة: شرح حديث «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» والردّ على من قال إنه محمد بن رشيد	٥٩
الرسالة الرابعة: الاعتصام بحبل الله المتين	٦٥
الرسالة الخامسة: الوصية بتقوى الله ولزوم جماعة المسلمين	٧١
الرسالة السادسة: الدين النصيحة	٧٥
الرسالة السابعة: النصيحة لأئمة المسلمين موجهة إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	٧٩
الرسالة الثامنة: جواب على مسألتين:	٨٥
الأولى: قول الطحاوي (لا تحويه الجهات الست)	
الثانية: ما يخرجه الإنسان من ماله من صدقة	

الموضوع	الصفحة
الرسالة التاسعة : الجواب على ثلاث مسائل :	٨٧
الأولى : مسألة الانتفاع بجلد الميتة قبل الدبغ	
الثانية : مؤذن في مسجد براتب هل له أن يؤذن في بيته أم لا ؟	
الثالثة : سنة الفجر هل تقضى بعد الفريضة أم لا ؟	
الرسالة العاشرة : جواب على ثلاث مسائل :	٨٩
الأولى : يقول السفاريني (وليس ربنا بجوهر ولا عرض تعالى جل ذو العلا)	
الثانية : في أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صفته	
الثالثة : إذا باع حملاً واشترط حملانه إلى موضع معين ثم تلف	
الرسالة الحادية عشرة : نصيحة موجهة للمجاهدين في التذكير برحمة الله وفضله	٩٣
الرسالة الثانية عشرة : غربة الدين وترادف الشرور وكثرة المفتونين	٩٩
الرسالة الثالثة عشرة : نصيحة بالأمر بتقوى الله وتفسير التقوى	١٠٥
الرسالة الرابعة عشرة : غربة الدين وترك الجهاد ، وبيان معنى حديث (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه)	١٠٩
الرسالة الخامسة عشرة : جواب على مسألتين :	١١١
الأولى : المتمتع هل يجزيه سعي واحد أم يجب عليه سعيان ؟	
الثانية : هل رفع الصوت بعد الصلاة بالذكر سنة أم لا ؟	
الرسالة السادسة عشرة : سؤال عن رجل مسافر إلى بلد ونزل عند القبوريين ، يصلي وراءهم الجمعة والجماعات ، هل تجوز شفعته فيما بيع من تركة والديه	١١٥
الرسالة السابعة عشرة : المأموم إذا سبق الإمام بركن سهوا ما حكمه	١٢١

الموضوع | الصفحة

الرسالة الثامنة عشرة: جواب على مسألتين: ١٢٥
الأولى: رجل أحرم منفرداً وصلى ركعة ثم دخل معه في الصلاة رجل
الثانية: رجل توفي في شوال قدم زكاته أو بعضها في رمضان، فمتى يخرج الوارث زكاة الموروث؟
الرسالة التاسعة عشرة: نصيحة للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حول حث من يبعثهم الإمام للقيام بواجب الدعوة إلى الله ١٢٩
الرسالة العشرون: مسألة رجل خطب امرأة في عدة الوفاة، وصرح بالخطبة وقبلت المرأة ووليها، ثم وكل من يزوجها بعد مضي العدة، هل يصح تزويج الرجل إذا مضت العدة؟، وهل يصح التوكيل في التزويج أم لا؟ ١٣١
الرسالة الحادية والعشرون: مسألة في امرأة تزوجت في عدتها وجاءت بولد بعد ما تزوجت بزوج ثان بستة أشهر إلا عشرة أيام ١٣٣
الرسالة الثانية والعشرون: نصيحة موضعها التقوى والبصيرة ١٣٥
الرسالة الثالثة والعشرون: بيان سند الرواية لمسلسل الحنابلة ١٣٩
الراسالة الرابعة والعشرون: فيما يجحذه بعض الإخوان من الخمس ثم يقول للإمام أبحنا ١٤٣
الرسالة الخامسة والعشرون: إذا اشترى إنسان من آخر طعاما يجري فيه الربا نسيئة ثم أوفاه عن الثمن بما لا يجوز بيعه به نسيئة ١٤٥
الرسالة السادسة والعشرون: في دواء حدث وهو مسكر ومثله التنباك ما حكمه ١٤٧

الموضوع	الصفحة
الرسالة السابعة والعشرون: امرأة شهدت أنَّ امرأة أرضعت صبيا من المغرب إلى العشاء هل تقبل شهادة المرأة ويثبت بهذه الشهادة التحريم	١٤٩
الرسالة الثامنة والعشرون: عن قول بعضهم: أنا صبي التوحيد، هل هو من دعوى الجاهلية أم لا ؟	١٥١
الرسالة التاسعة والعشرون: مسألة عن أخذ المسلم فيه المعيب ما صورته ؟	١٥٣
الرسالة الثلاثون: مسألة في لبس الخناجر المحلاة بالذهب هل تباح أم لا ؟	١٥٥
الرسالة الحادية والثلاثون: بحث في ثلاث مسائل:	١٥٧
الأولى : إذا غلا الشقص من غير زيادة متصلة، كما إذا اشتري بعشرة، ثم صار يساوي مئة، ثم حضر الشفيع	
الثانية : إذا نما الشقص المشفوع نماءً متصلا، كالشجر إذا كبر	
الثالثة : إذا أحدث المشتري في الشقص غراسا أو بناء	
الرسالة الثانية والثلاثون: الجواب على بعض المسائل	١٥٩
الرسالة الثالثة والثلاثون: عن امرأة مات زوجها وتزوَّجت بآخر قبل فراغ عدَّتها من الأوَّل وحملت من الثاني	١٦١
الرسالة الرابعة والثلاثون: في اتِّباع السلف وعدم التَّعرُّض لما يوجب الاختلاف والتَّفرُّق وتنفير القلوب	١٦٣
الرسالة الخامسة والثلاثون: في النصيحة والتوجيه	١٦٥
الرسالة السادسة والثلاثون: مسألة عن قول الرجل: إنَّه مثل فرج أمِّي	١٦٧

الموضوع	الصفحة
الرسالة السابعة والثلاثون: مسألة عن رجل توفي في شوَّال وقد قدَّم زكاته أو بعضها في رمضان، فمتى يخرج الوارث زكاة المورث ؟	١٦٩
الرسالة الثامنة والثلاثون: في النصيحة والتوجيه	١٧١
الرسالة التاسعة والثلاثون: مسألة عن امرأة تزوَّجت وهي صغيرة ثمَّ طلَّقها زوجها قبل البلوغ، ثمَّ حاضت أوَّل حيضها بعد طلاقها بشهر ونصف، ثمَّ حاضت الحيضة الثانية بعد سنة، هل يصحُّ تزويجها قبل الحيضة الثالثة لطول الثانية أم لا	١٧٣
الرسالة الأربعون: النصيحة للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٧٤